التحرير

سياسية اخبارية جامعة

إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة

ISSN 2382-2643

فضيحة المنشور المتعلق بحرية اختيار الوالدين لأسماء المواليد:

الاتحاد الإسلامي الدولي للمحامين يقاضي وزير الشؤون المحلية

ماذا يجري في الجنوب:

عسكرة الثروة أم عسكرة الثورة؟

التحرير —— الاحد 28 ذو القعدة 1441هـ الموافق لـ 19 جويلية 2020 م العدد 300 —— الثمن 700م

أيّها الأهل في تونس إلى متى السّكوت على هذا العبث الدّيمقراطي؟

القوى المتصارعة في ليبيا تتلمّس الخطوط الحمراء

اليمن ملف شائك وواقع متشظٍ وشعب مثخن بالجراح

كلمة العدد

الحياة السياسية في تونس والمشهد السريالي العبثي

ليس غريبا أن تشهد الحياة السياسية في تونس كل تلك المظاهر من السقوط والفوضى والتي تمثلها أحداث المجلس النيابي أدق تمثيل، وان يوضع الناس تحت كل ذلك القصف من التفاهات والصراعات العبثية، وقد تدنت صراعات محترفي السياسة، حتى صارت مسرحية كئيبة موغلة في السماجة والانحطاط، بل الغريب أن تجد من يبرر هذه المشاهد المقززة والمنفرة والمستفزة للأعصاب بتفاهتها وبعبثها، كون تونس لازالت ديقراطيتها فتية وأن نخبها السياسية طور التدرب على آليات العمل الديمقراطي وأن ما يحدث في دهاليز المجلس التشريعي وسراديبه، بين مختلف الفرقاء هو مقدمات للنضوج السياسي وتدريب للجماهير على الحياة الديمقراطية

ولكن الأغرب، من خلال هذا السواد الحالك في ليل الأمة الذي طال عليها، وبعد كل تلك الخيبات التي لا تكاد تنتهي، لا زال هناك من أبناء المسلمين من يرجو خيرا من ديمقراطية كفر وكافرين، مبدؤها ومنتهاها، إقصاء شرع رب العالمين عن أن ينظم حياة خلقه، ولا زال هناك من يرى أن الخراب الذي آلت إليه بلادنا وفساد الحياة السياسية وما يعانيه الناس من ضنك عيش، وانسداد الأفق أمامهم متأت من عجز الفرقاء السياسيين عن فهم آليات الديمقراطية والسير حسب نواميسها، لا من النظام الديمقراطي ذاته الذي يعطي الطغاة مشروعية فرض النظام الذي يحقق مصالحهم على البسطاء والضعفاء والمسحوقين، ورغم ما انكشف من زيف هذه الديمقراطية وعفنها، وأنها أضحت عاقرا عن أن تعالج قضية إنسانية واحدة، بل أضحى خطرها ماحقا لإنسانية الإنسان.

إلا أن الناظر لمجريات الأحداث على الساحة السياسية في تونس قد ينخدع بحدة الصخب الذي يحدثه القائمون بمختلف أدوار المسرحية الدائرة بقصر باردو، فسكرة المقعد الذي سلم «لنائب الشعب» تعمي بصيرته عن حقيقة أن الدور المعطى له محدود بالمهمة الموكلة إليه وأن عليه أن لا يجاوز قدره، ولنسائل نواب التأسيسي المغادرين عن تجربتهم. أو قد ينخدع برسوم المكر والمخاتلة التي يتبادلها فريق العمل الذي يحتل القصبة حتى إذا ما رام من زميله غفلة لم يفلته، ضمن المدى المسموح به. ألم يعلن الفخفاخ، في بيان، عزمه إجراء تعديل وزاري خلال أيام، مع تلميحات بإزاحة «النهضة» من الحكومة، ثم لم تمر أربعا وعشرين ساعة لينقلب موقفه ويعلن استقالته، بعد أن رفع عنه الغطاء وأمر بالاستقالة؟ أو قد يظن أن انتصاب قصر في قلب موقع قرطاج الأثرية دليلا على إرساء نظام نديد لنظرائه في العالم، ولعل زيارة ساكنه الأخيرة لفرنسا عرت كل حقيقة. قد ينخدع الناظر الى كل ذلك فيتوهم أن لنا حياة سياسية نرسم معالمها ونفرض قوانينها ونحدد غاياتها وأهدافها. لقد فقدنا إرادتنا منذ أن قبل من حكم بلادنا في أوائل القرن التسع عشر أن يحكم في قضايانا غير شرع ربنا المنبثق من عقيدتنا وفرض علينا قانون سمي بعهد الأمان ودستور فرضته السفارات الأجنبية وعجز حكام ذاك الزمن أن يجاروا أندادهم الأوروبيين سياسيا فخضعوا لإرادتهم، وتسربت إلى حياتنا السياسية، بالمغالبة، أفكار الغرب عن الحكم والإدارة وأزيحت الأوساط السياسية المتبنية للإسلام عقيدة وأحكاما ومنهاج حياة عن التأثير في الحياة العامة والمشاركة فيها. فلا يظنن أحد أن الصخب المتعالي في البرلمان هو نتيجة صراع حقيقي، بل هي أدوار مفصلة على عين بصيرة لإيهام مختلف الأطراف أنها تمارس العمل السياسي، تلجم عند بلوغ المدى المرسوم لها لكي لا تربك أطوار خطة الحرب على الإسلام التي يديرها الغرب مع الأمة ونخبها التي تقودها وتحرك وعيها في اتجاه انعتاقها واستعادة دورها في قيادة البشرية لتخليصها من طغيان الرأسمالية. فالدستوري الحر من دوره إثارة الغبار وإكثار الضجيج لا القضاء على النهضة، التي تتهيأ للعب دورها ولعل في بعض مشاريع القوانين التي بدأت تطفو على السطح، كقانون الأحزاب، وقانون المساجد، أو المنشور الوزاري، المستعجل، والمتعلق بترسيم وتسمية الولادات بسجل الحالة المدنية. والذي ينص على الإستغناء عن كل القيود والتنصيصات المتعلقة باختيار الأسماء، ما يغني عن مزيد الكلام.

فما أبعدهم عن حقيقة الصراع في بلادنا والذي هو جزء من الصراع العالمي بين حضارة الغرب المهيمن على العالم وسعيه لإدامة هيمنته تلك، وأمة الإسلام أمل الإنسانية قاطبة في الانعتاق من ربقة الكفر وطغيانه، إلا أن كثيرا من أبناء الأمة لا يزالون غافلين عن هذه الحقيقة الوجودية وتنصرف أبصارهم وأفئدتهم إلى معارك جانبية، شغلتهم عن رسالتهم قضية اقتصادية، أو خدعهم حاكم لا يحكم بالإسلام بمنجز مادي أو حرب وهمية. حتى صار الكثير منهم لا يرى ضيرا في موالاة الكفار والمجرمين، بأخذ الدعم منهم أو بفعل الكفر والمعاصي من أجل أن يرضوا عن المسلمين، أو استمداد العون منهم والقبول بالاحتكام إليهم، رغم وعيد القرآن لمن يقترف ذلك: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا (144) ـ النساء ـ

أ.عبد الرؤوف العامري

أيّها الأهل في تونس،
إلى متى السّكوت على هذا العبث الدّيمقراطي...؟

أيّها الأهل في تونس،

إلى متى السّكوت على هذا العبث الدّيمقراطي...؟

عن أبي موسى، عن النبي ﷺ قال: ((إنَّ مَثَلي ومَثَلَ ما بَعَثَنِيَ اللَّهُ به كَمَثَلِ رَجُلٍ أتَى قَوْمَهُ، فقالَ: يا قَوْمِ إنِّي رَأَيْتُ الجَيْشَ بعَيْنَيَّ، وإنِّي أنا النَّذِيرُ العُرْيانُ، فالنَّجاءَ، فأطاعَهُ طائِفَةٌ مِن قَوْمِهِ، فأدْلَجُوا فانْطَلَقُوا علَى مَهَلَتِهِمْ، وكَذَّبَتْ طائِفَةٌ منهمْ فأصْبَحُوا مَكانَهُمْ، فَصَبَّحَهُمُ الجَيْشُ فأهْلَكَهُمْ واجْتاحَهُمْ، فَذلكَ مَثَلُ مَن أطاعَنِي واتَّبَعَ ما جِئْتُ به، ومَثَلُ مَن عَصانِي وكَذَّبَ ما جِئْتُ به مِنَ الحَقِّ)).

أيها الأهل في تونس: إن النجاء والفوز في الدنيا والآخرة لمن أطاع رسول الله ﷺ واتبع ما جاء به، والهلكة والخسران المبين في الدنيا والآخرة لمن عصا رسول الله ﷺ وكذب ما جاء به من الحق.

أيها الأهل في تونس:

إنكم لتشهدون الوضع الذي أوصل الوسط السياسي (حكّاما ومعارضة)، إليه البلاد وما آلت إليه الحال من ضياع وانسداد أفق، ومن فقر مدقع وغلاء معيشة فاحش أصاب معظم الناس وتفش للبطالة لدى العامة وأصحاب الشهائد العليا على السواء. وما آل إليه حال التعليم من تردّ وما أصاب مدارسنا ومعاهدنا وكلياتنا من خراب. وترون حال قطاع الصحة المريض، وما أصاب المستشفيات من دمار. نعم إنّها سياسات تدمير ممنهج فلا الفلاحة أمّنت حاجتنا ولا بقيت لنا من صناعة، فأرضنا معطلة والسّعي للتفريط فيها للرأسمال الأجنبي يجري على قدم وساق، وثرواتنا الباطنية سُلّمت لشركات النهب العالمية بلا ثمن وسُخّرت قوّاتنا الحاملة للسلاح حرسا لهذه الشركات بقانون جائر ظالم، لـ"حمايتها" من أبناء البلد، ملاّكها الشرعيّون.

أيها الأهل في تونس:

إنكم لتشاهدون وتسمعون ما يخوض فيه هذا الوسط السياسي، حكّاما ومعارضة، من صراعات عبثية لا تكاد تنتهي،ولا صلة لها بقضاياكم وشؤونكم ومصالحكم، إنّما هي صراعات حول مواقع النفوذ، لخدمة مصالح الدول المتنفّذة في بلادنا وعلى رأسهم بريطانيا الدولة التي أسقطت دولة الإسلام وعطّلت حكم الله في الأرض.

وإنكم لتعلمون وتشهدون حجم هذا التدخل الأجنبي في بلادنا وانصياع الحكّام والمعارضة لما يفرضه هؤلاء الأعداء علينا من مفاهيم الحكم والاقتصاد والتشريع،فهذا رئيس الدّولة المتبجّح بشرعيّته خرج يدافع عن الاستعمار ليقول هو حماية، أمّا الحكومة فرئيسها يفتخر أنّ سفيرة بريطانيا اختارته لرئاسة الحكومة. ولا تسل عن البرلمان الذي لا يرى ضيرا في انتصاب المنظمة الدولية للفرنكوفونية بتونس ويعتبره انتصابا ديبلوماسيا مشروعا، في تغطية خيانيّة على دور هذه المنظّمة الاستعماري: في نشر أفكار الكفر وثقافته، والترويج للحضارة الغربية المناقضة لأفكار الإسلام ومفاهيمه عن الحياة.

أيها الأهل في تونس:

إنّ ما تعيشه بلادنا اليوم من ارتباك وحيرة وما تعيشونه من قلق وضنك عيش لهو نتيجة طبيعية لانتخابات 2019 وما سبقها من محطات سياسية (طالما حذرنا منها نحن حزب التحرير)، انتخابات جرت تحت هيمنة الدول والمنظمات الدوليّة على مُنطلقاتها وأهدافها وبسيطرة تامّة على مُخرجاتها، علاوة على تكريسها للحكم بغير ما أنزل الله.

فكانت جريمة في حقّنا وحقّ بلدنا ودِيننا إذ كرّست:

- فئة حاكمة: أصرّت على إقصاء الإسلام (دين أهل البلد) وهيمنت عليها التبعيّة للغرب

- أحزابا سياسيّة (وبخاصّة المشكّلة للبرلمان) لا تملك برامج، إذ البرامج السياسيّة والاستراتيجيات الأمنيّة سطّرتها بريطانيا وفرضتها بعقود أمضتها مع رئاسة الحكومة ووزارة الدّاخليّة، وأمّا الاقتصاد فكل ملفّاته بأيدي صندوق النقد والبنك الدّوليين.فماذا بقي لمجلس النّوّاب وللحكومة ولرئيس الجمهورية؟ لم يبق لهم إلا تمرير برامج المستعمر وسياساته تشريعا وتنفيذا.

أيّها المسلمون في بلد الزيتونة:

لقد شهدتم كيف أفسدت الديمقراطيّة حياتكم، وجعلت المرتزقة والمتسلّقين على رأس السلطة. أما زال فيكم من يرجو منها خيرا؟! ألم يُنزل لكم ربّكم الخير كلّه؟ أليس الإسلام هو الخير؟ أنظام الإسلام خير أم ديمقراطيّة رأسمالية تجعل القويّ يأكل الضعيف، وتجعل الحياة برمّتها مرتعا لأهواء القوى المتحكّمة في المجتمع بالمال والنّفوذ وتفعل ذلك دوما باسم الشّعب ورغما عنه وبالإيهام بالشرعيّة الانتخابية؟

أيّها الأهل في تونس:

ما علمناكم إلا محبّين لدينكم ولنبيّكم ﷺ، فلم السكوت على هذا العبث؟ ألا تكفي تسع سنوات من العبث الديمقراطي؟ إلى متى يتراقص المرتزقة على جراحكم وأنتم تنظرون؟ لعلّكم تنتظرون انتخابات أخرى؟

إنّ إسقاط بن علي وطغيانه وهروبه لم يحصل بالانتخابات بل حصل بطريق آخر هو الرفض الحاسم والقطعيّ للنّظام القائم، يوم وقفتم له وقلتم "ارحل..." وساندكم أصحاب القوّة، لكنّ افتقاد البديل والقيادة الرشيدة هو ما ضيّع علينا فرصة التغيير الحقيقيّ المبدئي.

وكذلك اليوم لن ينقلع نفوذ الاستعمار وعملاؤه بالانتخابات، ولا بالمطالب الجزئيّة (التي لا تحقّق - إن نجحت - إلا بعض مكاسب آنيّة لبضعة أفراد، ثم لا تلبث حتّى تعود المشكلة من جديد) نعم لن يتحقّق التغيير وننقذ أنفسنا وبلدنا إلا إذا وقفتم وقفة رجل واحد وقلتم كلمتكم الفصل " ارحلوا عنّا.."، والفرق هذه المرّة:

- أنّ البديل واضح ومأمون فالبديل هو نظام الإسلام الذي تؤمنون به،

- وأنّ نظام الإسلام لا يُرفع شعارا عامّا غامضا إنّما يطرحه حزب التحرير طرحا سياسيّا جاهزا للتنفيذ الفوري.

فلم يبق إلا أن تقفوا معنا بل مع أنفسكم ودينكم نصرة لربّكم الذي وعدكم وعد الحقّ ولن يخلف الله وعده.

أيّها الأهل في تونس نخاطبكم اليوم وبخاصّة أهل القوّة فيكم:

إنّ هذه هي مهمتكم التي تنقذون بها أنفسكم وبلدكم وأمّتكم في الدّنيا والآخرة، فاصدقوا الله يصدقكم ولن يتركم أعمالكم. لقد آن لكم أن تبصروا الحق وتعلموا أن طريق التحرير والتغيير هي في إسلامكم وبأمتكم واذكروا قول الله تعالى:

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾.

الجمعة 26 من ذي القعدة 1441هـ الموافق لـ17 /07/ 2020

حزب التحرير - ولاية تونس

UIA
الاتحاد الإسلامي الدولي للمحامين
International Islamic Union of Advocates
Union Islamique Internationale des Avocats

قضية في إلغاء منشور عدد 13 الصادر عن وزير الشؤون المحلية في 15جويلية الجاري والمتعلق بحرية اختيار الوالدين لأسماء المواليد

رفع الاتحاد الإسلامي الدولي للمحامين (فرع تونس) قضية لدى المحكمة الإدارية ضد المنشور الأخير الصادر عن وزير الشؤون المحلية بتاريخ 15 جويلية الجاري والذي اعتبره الاتحاد فضيحة جديدة تنضاف إلى ترسانة النصوص القانونية التي صدرت بعد الثورة وتهدف إلى تدمير الأسرة والمجتمع بشكل ممنهج.
وقد تضمنت العريضة المقدمة للمحكمة الإدارية، حسب إفادات هيئة الدفاع المكلفة من الإتحاد، مطاعن شكلية وأخرى جوهرية موجهة إلى المنشور موضوع الطعن وهي تتلخص فيما يلي:

أولا : مطاعن شكلية :

تركزت المطاعن الشكلية الواردة بعريضة الدعوى على ما يلي :
- صدور المنشور عن وزير **فاقد للصفة**: باعتبار أن السيد وزير الشؤون المحلية (لطفي زيتون) قد فقد صفته الوظيفية لكونه وزير نهضاوي تمت إقالته من قبل رئيس حكومته صبيحة يوم 15 جويلية 2020 وذلك قبل صدور المنشور موضوع الطعن.
- **الإخلال بمبدأ توازي الإجراءات**: باعتبار أن المنشور المطعون فيه قد ألغى منشورا سابقا صدر منذ تاريخ 12 ديسمبر 1965 تحت عدد (85) والذي كان يحجر إسناد أسماء غير عربية. وقد صدر هذا المنشور المذكور أخيرا بصفة مشتركة من قبل كل من وزارة العدل ووزارة الداخلية (كتابتي الدولة للعدل والداخلية آنذاك) وكلاهما وزارتي سيادة، والحال أن وزارة الشؤون المحلية ليست وزارة أصلية, وإنما تم إحداثها بشكل طارئ واستثنائي في إطار ترضيات سياسوية, وهو ما يشكل خرقا لمبدأ توازي الإجراءات. فلا يمكن لسلطة أقل درجة وأدنى قيمة أن تلغي قرارات سلطة أعلى منها درجة وأهم قيمة.

ثانيا : مطاعن أصلية:

تتلخص المطاعن الأصلية حسبما جاء بعريضة الدعوى في النقاط التالية:
- **مخالفة قيم الآداب والأخلاق الحميدة**: تم إصدار المنشور عدد 13 المطعون فيه في إطار ما اعتبره نص المنشور " التلاؤم مع ما تعيشه بلادنا من مناخ حرية ومسؤولية " لكن هذه الحرية سوف يكون مؤداها ضرب هوية البلاد في مادة اعتماد تسميات غير عربية أو حتى مخالفة للأخلاق الحميدة بدعوى الحرية الشخصية.
- **خرق أحكام النظام العام**: باعتبار أن حرية إطلاق تسميات على المواليد سوف تؤدي إلى ضرب منظومة التسميات العربية والشرعية التي تعتمدها مختلف البلديات إلى حد هذا اليوم.
- **تهديد وحدة الأسرة والمجتمع**: باعتبار أن حرية إطلاق التسميات دون قيد سوف يؤدي إلى بث الفتنة والخلافات داخل الأسرة الواحدة، إلى جانب إثارة النعرات القومية بانتحال أسماء غير عربية تستحضر أصول أقليات وقوميات عفى عنها الزمن. وبذلك يكون المنشور وسيلة لتدمير استقرار الأسرة والمجتمع.
- **الانحراف بالسلطة واستغلال النفوذ**: صدور المنشور المطعون فيه يشكل إذعانا وخدمة لأجندات أجنبية عن المصلحة العليا للبلاد وهو منشور يكرس تعليمات الصهيونية والمأسونية العالمية في إلغاء خصوصيات المجتمعات وهويتها وذلك في سبيل ما يسمونه "المجتمع الإنساني".

وخلاصة الموقف فإن هذا المنشور يشكل معولا جديدا لتهديم وحدة المجتمع، واستهدافا لإستقرار العائلة التونسية، وخدمة لأجندات خارجة عن مصلحة البلاد والعباد. وهو منشور ينضاف إلى ترسانة من القوانين الظالمة التي وقع تشريعها بعد الثورة. ورفع قضية في إلغاء هذا المنشور الفضيحة التي تقدم بها فرع تونس للإتحاد الإسلامي الدولي للمحامين يلقي بالمسؤولية على القضاء الإداري في القيام بواجبه في حفظ هوية البلاد واستقرار المجتمع وحمايته من عبث العابثين.

المطلوب: محاسبة سياسية وتغيير لا مشاركة سياسية

أحمد الخطواني

تُحاول الأنظمة الحاكمة المستبدة الموالية لأعداء الأمة أن تخدع الأوساط السياسية المعارضة بإلقاء بعض الفتات لها مقابل تحييد هذه الأوساط، وبذلك تستطيع تثبيت نفسها في سدة الحكم، لتستمر في القبض على مقاليد السلطة، والتحكم في أرزاق الناس، ورقابهم ومصائرهم.

وفكرة المشاركة السياسية هي تلك الفتات التي تلقيها الأنظمة الحاكمة لقوى المعارضة لاستيعابها ورشوتها للكف عن قيامها بدور كفاحي منتج مؤثر.

والمشاركة السياسية تعني ببساطة الدخول مع النظام في شراكة وظيفية، أو سلطوية شكلية، وتعني بالتالي إقرار تلك القوى بشرعية النظام وقانونيته، ومن ثم تغطية الحاكم قانونياً وشعبياً. وهذا يعني أن النظام استطاع بذلك أن يثبت أقدامه مقابل هذا الهامش من المشاركة السياسية البسيطة للمعارضة، والتي لا تُغير ولا تُحسن ولا تطور بحسب ما يدعي المدعون من الذين قبلوا بفكرة المشاركة.

فالمطلوب من الأمة في هذه الأيام ليس مشاركة سياسية تنقذ الحاكم الظالم من السقوط، بل المطلوب محاسبة سياسية جريئة وصريحة وفاعلة تؤدي إلى إسقاط ذلك النوع من الحكام. فالمحاسبة السياسية تعني النقد اللاذع وبصوت عالٍ مسموع من قبل الحركات والأحزاب الحقيقية، للأنظمة الحاكمة العميلة للغرب.

وهذا النقد اللاذع بذلك الصوت العالي والمسموع يتناول كل تقصير للحكومة في القيام بواجباتها، وكل تفريط في تلبية مصالح الأمة الحقيقية، فالمحاسبة السياسية تعني رصد كل إهمال، وعدم اهتمام من قبل الحكام فيما يتعلق بشؤون الناس، ومن أهم هذه الشؤون عدم قيام الدولة بواجب حماية الأمة والدفاع عنها أمام هجمات أعدائها الشرسة، ومن هذه الشؤون أيضاً عدم العدل والإنصاف مع الرعية، وعدم إعطاء كل ذي حق حقه. وقبل ذلك وبعده، يجب محاسبة الأنظمة الحاكمة على عدم تطبيقها لشرع الله، وتواطؤ هذه الأنظمة مع أعداء الأمة.

فالله سبحانه وصف الأمة بأنها خير أمة أخرجت للناس بسبب أمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر: [كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ] [آل عمران 110]، والله سبحانه طلب من الأمة الإسلامية أن تفرز مجموعات وتكتلات تتولى المحاسبة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك بقوله: [وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ] [آل عمران] فهؤلاء الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر كما وصفهم صاحب الجلالين، هم في الواقع الأحزاب والحركات السياسية. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند القرطبي هو رأس الأمر، وعند الغزالي هو القطب الأعظم في الدين؛ لذلك فالمحاسبة السياسية بهذا المعنى ليست أمراً مبتدعاً عند المسلمين، بل هو في صلب حياتهم وشرعهم وأعمالهم، ومهما حاول الكفرة والفجرة من تقليل هذه المحاسبة وتحويلها إلى أعمال (مطوعين) فلن يفلحوا في إلغاء واقع هذه المحاسبة، عند الواعين والمخلصين وفي جوهر الفكر الإسلامي.

روى أبو داود عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: «كلا والله لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد الظالم، ولتأطرنه على الحق أطراً، ولتقصرنه على الحق قصراً» وهذا الحديث من أبلغ ما ورد في المحاسبة السياسية، حيث جعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتعلق بالأخذ على يد الحاكم الظالم، أو كل ظالم، ويحبسها على الحق ويجبرها عليه جبراً. فالأصل أن تكون المحاسبة السياسية أصلاً من أصول الدين، وعرفاً عاماً شرعياً عند العامة والخاصة.

أما أن يُختزل هذا الأصل، ويُشوه، ويُستبدل به المشاركة السياسية والنفاق السياسي، فهذا أمر لا يمكن قبوله، ولا يمكن التسليم به، وعلى الأمة أن تعود إلى هذا الأصل، وأن ترجع عن المشاركة السياسية، وأن تتمسك بالمحاسبة السياسية بوصفها من أهم الأعمال التي توجد الرأي العام السياسي على نظام الحكم الإسلامي الصحيح (نظام الخلافة)، وعلى خيانة الحكام، وعمالتهم للكافر المستعمر، وضرورة العمل على الإطاحة بهم، والقضاء على أنظمة حكمهم الذليلة للكفار، والعزيزة على المسلمين، بعكس ما ورد في الآية [أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ] [المائدة 54] فالمحاسبة السياسية الفعّالة الصادقة كفيلة بأن تثمر إيجاد حشد من الطاقات الهائلة من رجال الدولة الحقيقيين، وكفيلة بأن تُحجِّم كل داعٍ إلى الكفر، والفجور، والمعاصي، والخيانات.

فلو كانت هناك محاسبة سياسية حقيقية، فهل تتجرأ أميركا والكيان اليهودي على ذبح المسلمين يومياً في فلسطين والعراق؟! وهل يجرؤ حكام المسلمين على التعاطي مع أوامر الأسياد من غير أن يحسبوا لشعوبهم أي حساب؟.

عاثوا في ثروات البلاد فسادا وإهدار ويرمون باللائمة والوعيد على أهل قفصة

أحمد بنفتيته

أعلنت وزارة الطاقة والمناجم والانتقال الطاقي عن تعطل إنتاج الفسفاط بصفة شبه كاملة خلال شهر جويلية حيث لم يتجاوز مستوى 36 ألف طن منذ بداية الشهر الحالي. كما تعطل الوسق بصفة كاملة عن طريق القطارات وشبه كاملة عن طريق الشاحنات نتيجة اعتصامات طالبي الشغل.

وقد انجر عن هذه الوضعية تراجع مستوى المخزون بمصانع المجمع الكيميائي التونسي إلى أدنى مستوياته مما يدفع المجمع إلى إيقاف وحداته الصناعية بصفة كلية في ظرف يومين.

وقد أصبحت الوضعية حرجة إلى حد عدم قدرة المجمع الكيميائي التونسي على توفير الأسمدة الضرورية للسوق المحليّة قصد الاستعداد للموسم الفلاحي القادم علاوة على الوضع المالي الصعب حيث أصبحت عاجزة على تأمين أجور أعوانها وخلاص حرفائها.

وقالت الوزارة في البلاغ أن المطالب الاجتماعية الوجيهة في الجهة لا تحجب عنها الحالة الاستعجالية التي وصلت إليها الشركة وضرورة جعل إنقاذها بالتوقف عن تعطيل الإنتاج أولوية قصوى، خصوصا في ظل الأزمة السياسية والمالية التي تمر بها البلاد، كما تحذر كل من يتسبب في تعطيل الإنتاج أو الوسق أو الحاق أي ضرر بمؤسسات القطاع بتطبيق القانون بصرامة.

منذ مقاعد الدراسة نتعلم أن أرضنا شحيحة الموارد وفقيرة ونسمع أن إنتاجنا من الفسفاط هو الخامس عالميا ويعلموننا أننا نستورد حاجياتنا من الطاقة "غاز وبترول "وأن بلادنا لا قدرة لها على استخراج ثرواتها من باطن الأرض، ولهذا فنحن مضطرون إلى إعطاء امتيازات الربح والتصرف الكامل في الأرض والثروة لصالح الشركات الأجنبية التي ما كانت لتنتصب في البلاد وتنفق الأموال لو لم تكن عائدات الإنتاج والاستخراج مجزية.

واليوم وبعد عشرات السنين من الإنتاج وبعد تبديد مئات وآلاف المليارات من أموال المسلمين يخرج علينا أحد التابعين لحكم الغرب ويقول إن شركة فسفاط قفصة صارت عاجزة وحالتها استعجالية...

أوّلا نقول, إن الاحتجاج والمطالبة بالحقوق والاعتصام والمرابطة في طلب الملك العام من قبل أهله حق وفعل حتمي لا ينتظر من أصحابه أمرا ولا نهيا, لو كانت الوزارة المكلفة بالطاقة والمناجم تتفهّم حقا وجاهة المطالب الإجتماعية لما سمح القائمون عليها لأنسفهم ترك حكم الله الذي يقضي بأن تكون المناجم وإنتاجها ملكية عامة وتحت إشراف الحاكم لا شركات الغرب الرأسمالية ومكاتب دراساته ومهندسيه..

إذ يأتي هذا البلاغ في إطار التضليل الحكومي والتعتيم على حقيقة ارتهان الحكام والوزراء لقرارات دوائر الحكم الغربية, ولن أقول هنا بأن هذا إعلان فشل منهم بل هو إعلان لمزيد تواطئ وبحث عن التبرير لما اقترفته أيديهم من تمكين صناديق النهب الأجنبية وواضعي سياسات الاستعمار الغربي من مقدرات أهل تونس وثرواتهم التي جعل الله لهم فيها قياما. لأن الفاشل من يبدر منه محاولة للخيرو التقدم لصالح العامة, ولكن الوزير يهدد ويتوعّد المحتجين ويحمّلهم مسؤوليه عبثه وعبث من سبقه من حكومات تتالت زياراتها إلى المنطقة حاملة التسويف والكذب المتواصل لسنين طويلة.

لقد أخذت حالة الاستعمار والهيمنة الفعلية على العقول والثروة من بلادنا وخاصة من حكامها كلّ مأخذ حتى صاروا لا يرون مخرجا في غير توجيهات المستعمر وتتبع خطواته إلى ترديهم المهالك, وقد حصل, فكلّهم مرهون بأهكر المسؤول الغربي المقتحم بلادنا من كل جانب, فلا قدرة لهؤلاء الوزراء على التصرف في مقدراتنا إذ لم يترك لهم صندوق النقط الدولي وشركات النهب الأجنبية مجالا للتحرك والتصرف في شيء دون الرجوع إليهم, فكان اهتراء معدات الإنتاج في شركة فسفاط قفصة أولا واستفحال حالة النزيف التي تصب أموال عائداتها في شريان حسابات لوبيات فاسدة ومتمعشة مرتبط أغلبها بحاشية الحكم, وتواصلت وضعية السلب والإفساد على مرأى ومسمع رؤساء الحكومات وبمشاركة منهم بطرق مختلفة, إلى أن أتى أمر صندوق النقد الدولي بإيقاف الانتداب وإبقاء حالت البطالة والعطالة في ربوع تزخر أراضيها بثروات تكفي مواردها وعائداتها أضعاف أضعاف أهل البلاد عامة, ولكن سيف الإستعمار سبق وأغار جرحه في أجسادنا بفعل هؤلاء الحكام فاقدي النخوة والأمانة..

فهل يُعقل والحال هذه أن نعيش الضنك والحاجة ونحن من أمة قال فيها رب العزّة: "كنتم خير أمة أخرجت للناس" ؟ طبعا لا فإن الله الحكيم العليم الذي وصفنا بذاك الوصف الكريم ألهمنا طريقا وحيدا سالكا لأن نكون كذلك ونمتلك أمرنا ونبسط سيطرتنا على مقدراتنا.

فإلى شباب قفصة واهل تونس عامة أقول: إن الفسفاط وكل ما حوت باطن الارض من ثروات وماء عدّ هي ملك عام لكم وللمسلمين جميعا ولكم كل الحق في طلبها والانتفاع بها, وإننا في حزب التحرير معكم نبين لكم كيف تعود هذه الثروات وكيف تؤول إليكم من جديد، وإن دولة محكومة لا طاقة لها بذلك, بل إن السبيل الوحيد لذلك هو دولة الخلافة على منهاج النبوة، التي ستكون حاكمة قولا وفعلا, لتنهي هيمنة الغرب ورأسماليته العفنة من بلادنا وتقر حكم الله العادل عوضا عنه، فكونوا من السباقين لها والناصرين لحملة دعوتها تفوزوا فوزا عظيما.

وإن الغرب وأعوانه يعملون جاهدين لإفشال اي تحرك للأمة نحو خلاصها وفي أي جزء من بلاد المسلمين, لمنع اي تغيير حقيقي وجذري يمكن أن تقوم به وتسترد به حقوقها كاملة. ومما سهل لهم هذا الأمر أنهم يجدون من أبناء المسلمين عملاء مخلصين يحفظون لهم نفوذهم وهيمنتهم على مقدراتنا, فلا تركنوا إليهم وتنخدعوا بوعودهم التي ثبت لكم زيفها مرات ومرات, وتشبثوا بوعد الله العزيز بالتمكين وأن لا يضيع عمل عامل منكم ما دام في سبيله.

ماذا يجري في الجنوب: عسكرة الثروة أم عسكرة الثورة؟

وسام الأطرش

تتواصل منذ مدة احتجاجات أهالي الجنوب التونسي (تطاوين ورمادة) في مناطق عرفت باحتوائها على كميات من الذهب الأسود فضلا عن الغاز الطبيعي ضمن ما بات يعرف بحقل غدامس الذي لم تمنعه الحدود الاستعمارية من الامتداد إلى ليبيا والجزائر، لتتجدد دعوات الاعتصام والاحتجاج على إثر إطلاق أكبر مشروع طاقي في البلاد وهو حقل «نوارة» في قلب صحراء تطاوين، ليكون شاهدا على تواطؤ الحكومات ووصمة عار على جبين من يحرس نقل الغاز والنفط على امتداد 370 كيلومتر لحساب الشركات الأجنبية، دون أن يكون لأهل البلاد من ذلك نصيب، بل تفاخر الحكومة بأنها تفرض «أداءات» شكلية على نقل النفط إلى ميناء الصخيرة البترولي.

تتواصل الاحتجاجات في ظل صمت حكومي رهيب وانشغال عن حلّ أزمة انطلقت تداعياتها منذ ثلاث سنوات، وعجزت فيها الحكومة الحالية عن الالتزام بتعهدات الحكومة السابقة، متذرعة بانشغالها بمواجهة تداعيات أزمة الكورونا. بل تمادت الحكومة في غيّها لتجيب على هذه التحركات بلغة قنابل الغاز المسيل للدموع، حيث سارت على خطى سابقاتها في مواجهة تحركات أبناء الجهة بالحلول الأمنية القمعية، في وقت انشغل فيه الرئيس بزيارة إلى فرنسا، ما جعل أهالي مدنين يتحركون لفك الحصار عن المعتصمين وتضامنا مع ما شهدته ولاية تطاوين من اعتداء ممنهج على أبنائها.

أزمة، لا يبدو أنها ستتوقف عند غلق مضخة الكامور المرتبطة مباشرة بحقل البرمة، والذي ظل يعدّ لفترة من بين أكبر الحقول إنتاجا للنفط في الجنوب. وقد وقعت حادثة غلق المضخة، بعد يوم من استقالة رئيس الحكومة «إلياس الفخفاخ» وبحضور الإعلام المحلي والجيش الذي لم يمنع عملية الغلق و«تحلى بقدر عال من المسؤولية والحرفية وضبط النفس للحيلولة دون إزهاق الأرواح والسقوط في منزلقات خطيرة»، بحسب بيان وزارة الدفاع، على عكس ما حدث في رمادة منذ أيام قليلة، حين تم قتل أصيل المنطقة «فيصل عبد الحق»رحمه الله على إثر دخوله المنطقة العسكرية العازلة وفتح تحقيق في الغرض، قبل أن ينتقل المتفقّد العام للقوات المسلّحةأمير اللواء عبد المنعم بلعاتي ليستمع بنفسه إلى ممثلين عن الأهالي المحتجين، ويعدهم بحلحلة الملف والعمل على تنفيذ بنود الاتفاق في أقرب الآجال على أن يحذروا كل الحذر من الدخول إلى المناطق العازلة...

والسؤال المطروح هنا، لمصلحة من تتم عسكرة مناطق الثروات ويُحرم أبناء الجهة من توزيع عادل لها؟

سياسة المناطق الخضراء والخطوط الحمراء

يبدو أن نصب الخيمات وتنفيذ الوقفات والمسيرات وحتى المواجهات الأمنية صار مشهدا مألوفا ومعتادا في تطاوين، فمنذ ثلاث سنوات، والحكومة تماطل في أبناء الجهة دون تحقيق أيا من مطالبها، بل نجدها تداهن وتساير الحراك في الهامش المسموح به وتطلق الوعود الكاذبة لامتصاص الغضب، وتدّعي الحكمة والعقلانية وضبط النفس، ولكنّها سرعان ما تتراجع في ذلك كلّه إذا اقترب المحتجون من الخطوط الحمراء، ولا يمكننا لنا أن ننسى حادثة وفاة الشاب محمد أنور السكرافي رحمه الله بعد دهسه بسيارة أمنية، قبل أن ينتهي التحقيق بالقول أنه قتل على وجه الخطأ.

أما عننتائج هذا الحراك، فقد نجحت سياسة المماطلة في إطلاق وعود بتوظيف 1500 شخص في «شركة البيئة والغراسات» (حكومية)، وألف آخرين بدءا من جانفي 2018، و500 مطلع العام 2019. كما قضى بتخصيص مبلغ 80 مليون دينار (حوالي 29 مليون يورو) لصندوق التنمية والاستثمار في تطاوين سنويا.

هذا على مستوى الوعود، أما على أرض الواقع، فقد وقع استغلال الأحداث والمواجهات الأمنية السابقة في كل من جزيرة قرقنة بصفاقس ومنطقة الفوار بقبلي ومنطقة الكامور بتطاوين للإعلان رسميا من قبل وزارة الدفاع ووزارة الطاقة والمناجم والطاقات المتجددة عما سميّ بالمنشآت الحساسة والحيوية كمناطق عسكرية محجرة يقوم الجيش بحراستها ومنع الدخول إليها ولو بالسلاح، وذلك استنادا إلى الأمر الرئاسي عدد 90 لسنة 2017 المؤرخ في 3 جويلية 2017، والذي جاء في فصله الخامس ما نصه:

«يخول للتشكيلات العسكرية المكلفة بحماية المناطق العسكرية المحجرة وتأمينها اللجوء لاستعمال كل الوسائل المتاحة للقوة، لصد كل اعتداء أو هجوم يستهدف الأفراد أو المنشأة بما في ذلك مقاومة أعمال التخريب ومحاولة الدخول بالقوة». وهذا النص القانوني الصادر بعد استشارة السبسي لمجلس أمنه القومي يفرض على قوات الجيش استعمال كل الوسائل المتاحة للقوة في حالة تعمد أحدهم الاعتداء على المنشآت ومحاولة غلق المضخة وتعطيل الإنتاج، وهو أمر لا نجده مثلا مع شركة فسفاط قفصة التي يتم تدميرها وتعطيل إنتاجها على الملأ وأمام أعين الجميع، ما يعني أن هناك جهة تدفع نحو تخريب وتدمير الشركات الحكومية، في الوقت الذي يتم فيه تأمين مصالح الشركات الأجنبية وخاصة منها البريطانية.

ولذلك لا يستبعد أن تستغل الأحداث الأخيرة في الكامور إلى عسكرة مناطق الثروات في الجنوب أيضا، لتأمين مصالح الإنجليز، على غرار المناطق التي تم إعلانها في وقت سابق، وهي كما يلي:

- **قبلي**: مركز معالجة النفط بالصابرية، محطة إنتاج بدوار الغريب بالفوار.

- **قابس**:محطة المعالجة النهائية لحقل نوارة بغنوش.

- **صفاقس**: المنطقة الصناعية بالصخيرة، مركز الربط مع الشركة التونسية للكهرباء والغاز ببنسلهون، مركزي المعالجة حنبعل وصدربعل بنقطة أين تتم معالجة الغاز الذي ينتجه حقلي «ميسكار» و«صدربعل»، محطة معالجة الغاز بقرقنة، ومركز تجميع شركة TPS .

- **القصرين**: محطة ضخ الغاز أولاد مرزوق بفريانة.

- القيروان: محطة ضخ الغاز بالسبيخة.

لماذا الجنوب التونسي؟

أعلنت شركة «أنديبندنت ريسورس بي آل سي»البريطانية أواخر سنة 2015 عن اكتشافها لاحتياطات نفطية جديدة في تونس في حوض غدامس النفطي، في منطقة « قصر حدادة » بولاية تطاوين. وأوضحت الشركة على موقعها الرسمي أن هذه الاكتشافات تقدر بقرابة 77 مليون مكافئ برميل نفط أي بين 15 و175 مليون برميل.

وقالت الشركة أن هذه الاكتشافات هامة جدا على المستوى التجاري رغم انخفاض أسعار النفط في هذه الفترة. هذه الشركة يديرها مسؤول العلاقات الاستثمارية سابقا في شركة بريتش بتروليوم ويدعى «جراغ كولمان».

من جهة أخرى، فقد أهدت حكومة يوسف الشاهد 4 حقول من الغاز الطبيعي إلى بريطانيا وتقاسمت معها الخامس، لتترك للحكومة اللاحقة مهمة حماية الناهبين...

فقد نشر موقع ليدرز، خريطة رسمية لوزارة الدفاع تظهر مدير الشركة البريطانية-Se nirus Energy وهو يضع يده على موقع إنتاج شركته، أما نسب تقاسم الإنتاج فهي موجودة على الموقع الرسمي لهذه الشركة، والتي جاءت لتحل مكان شركة Winstar Tunisia BV الكندية، وهذه النسب تتوزع كما يلي:

- حقل Sabria:الضخم في قبلي والقريب ضمن رخصة «زعفران»، 45٪للشركة البريطانية إلى نوفمبر 2028.

- حقل100٪ Chouech Es Saida، للشركة البريطانية إلى ديسمبر 2027.

- حقل Ech Chouech:في تطاوين:100٪للشركة البريطانية إلى جوان 2022

- حقل 100٪ Sanrhar:للشركة البريطانية إلى ديسمبر 2021

- حقل100٪ Zinnia: للشركة البريطانية إلى ديسمبر 2020.

وبحسب الرئيس المدير العام للشركة المدعو Jeffrey Auld، فقد تحصلت الشركة على ائتمانات من البنك الأوروبي للإنشاء والتعمير BERD ووضعت مبلغا ماليا على ذمة الحكومة بعد أن طالبها رسميا بإخماد حراك تطاوين وإيجاد حل للاعتصامات المتكررة والمعطلة للإنتاج كي لا يتم الإخلال بتعهدات الشركة للبنك المذكور، ولذلك يبقى التساؤل مطروحا حول أسباب توجيه الأنظار وحصرها في الصمام الرئيسي للأنبوب الرابط بين حقل البرمة (الذي تستغله شركة Eni الإيطالية) ومحطة الضخ بالكامور والتابع للشركة التونسية الايطالية لاستغلال البترول «سيتاب»، ذلك الحقل الذي يذكرنا باغتيال مدير شركة ajip الإيطاليةإنريكو ماتي، في ستينات القرن الماضي، عند احتدام الصراع على الغاز والنفط في شمال إفريقيا، لتعود نفس هذه الشركة لاحقا إلى البرمة، بشروط جديدة وضعها الإنجليز في غفلة من الشعب.

هذا وقد نظمت شركة« Anglo tunisian Oil and Gaz Limited بتاريخ 1 أكتوبر 2019 بتونس حفل استقبال تم خلاله الإعلان عن اقتناء أسهم الشركة البترولية «مادكو انارجي»وذلك بحضور وزير الصناعة والمؤسسات الصغرى والمتوسطة سليم الفرياني وبإشراف مباشر من سفيرة بريطانيا بتونس « لويز دي سوزا» وقد حضر اللقاء أيضا كل من المدير التنفيذي للشركة « James Berwick »ومهدي بن عبد الله الرئيس الفخري لغرفة التجارة التونسية البريطانية، ومدير شركة شال (بريتش غاز سابقا).

وتجدر الإشارة أن شركة«»Anglo tunisian Oil and Gazقد اقتنت سندات محروقات شركة» مادكو» المتواجدة بالجنوب التونسي على غرار امتياز استغلال «بئر طرطر» ورخصتي البحث «جنوب رمادة»و«جنايين الوسطى» في إطار عقد مقاسمة مع المؤسسة التونسية للأنشطة البترولية والتي تتمتع أيضا بحقوق والتزامات رخصة البحث برج الخضراء بالإضافة إلى امتيازي استغلال بخليج الحمامات « كوسوموس» و«ياسمين»، ما يعني أن هذا الاستثمار بل الاستحمار هو «طويل الأمد» وفق الرؤية البريطانية.

هذا كله يقتضي عسكرة مناطق الثروات في الجنوب المنسي، عبر توظيف ورقة الجيش، وجعل أبنائه مجرد عسس وحرس لعمليات النهب المنظم للثروة.

إلى متى السكوت عن إهانة المؤسسة العسكرية في تونس؟

الأصل في الدول التي تحترم نفسها، أن يكون الجيش حاميا للبلاد والعباد من أعدائهم، لا حاميا للأعداء من أبناء البلد وحقوقهم الشرعية والمشروعة، ولذلك لم تخف أمريكا مثلا سياستها في العالم منذ البداية، حيث كان كان الرئيس جيمي كارتر أول من سك مصطلح «الدم مقابل النفط»، ليمرّ إلى فرض العنجهية الأمريكية بمنطق القوة.

أما الإنجليز، فخبثهم ودهاؤهم وتلوّنهم، يجعلهم يعتمدون أسلوب الاختراق الذي يقوم أساسا على الأعمال المخابراتية حتى لا تكاد تراهم في المشهد في الوقت الذي يتحكمون في كل تفاصيله، ويكفي أن نشير في هذا الصدد إلى خبر تعيين «جون سورز» مديرا غير تنفيذي لشركة «بريتش بتروليوم»البريطانية، والذي كان يشغل رئيسا لجهاز استخبارات المملكة المتحدة في الفترة ما بين 2009 و2014، ليسلط تعيينه الضوء على تقاطع طويل الأمد بين العقلية الاستعمارية وأبعاد إنتاج النفط، ما يتطلب أجهزة مخابرات قوية لشركات النفط العابرة للقارات. فإلى متى الصمت عن توظيف الجيش في لعبة قذرة، بالتفاوض حينا وعسكرة مناطق الثروات أحيانا، في الوقت الذي يجب فيه شرعا أن تلعب الجيوش دورا حاسما في مستقبل الأمة الإسلامية ولصالح مشروعها الحضاري لا لشركات النهب الاستعمارية؟ قال تعالى: «وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر».

دراسات تاريخية معاصرة ـ الجزء 1

التعليم الفرنكو- عربي في تونس وتكوين الشخصية العلمانية

حاتم الخياري

التعليم والتعلم وطلب العلم... من الجذور الأساسية في هذه البلاد. فقد كان إشعاعها في هذا المجال يطغى على العالم أجمع منذ القرن الأول الهجري. ومدينة القيروان ثم مدينة المهدية فمدينة تونس شاهدة على ازدهار هذا المجال, وفي جميع النواحي المعرفية والعلمية. وقد كانت مُخرجات التعليم ماثلة وظاهرة في مجموع العلماء والمؤلفات والمكتبات... حتى في العهود التي شهدت فيها البلاد نكبات .

يمكن الحديث عن الإنهيار العلمي التام في عهد الاستعمار, ولو بقيت الجامعة الزيتونية تمثل منارة, لكنها في أفول. وقد قامت محاولات لإصلاحها وتنظيمها وأرشفة علومها لكن وقع قبر هذا المجهود الجبار من قبل دولة الاستقلال.

في العهد الاستعماري بدأ فعلا إدخال الأهالي في مسرب العلمنة وبخبث كبير. فقد صرح جول فيري وزير المستعمرات الفرنسية في نهاية القرن 19 انه من اللازم على الأجناس الراقية تمدين الأجناس الدنيا وهو يشير الى العقبات التي تعرضت إليها فرنسا في إدماج الأهالي في ثقافتها وعدم قبول المسلمين لفكرة الاستعمار .

من هنا تكونت إدارة التعليم العمومي في 6 ماي 1883 وكان على ادارتها المستعرب لوي ماشويل الذي يعتبر أول من ركز أسس المدرسة الفرنسية العربية بوضع القوانين والترتيبات والمناهج . وقد ركزت هذه المدرسة على إعطاء أولوية إلى تعليم ابتدائي إلى الأهالي يرتكز على التعليم الفني والصناعي وتحضير الأهالي الى ان يكونوا يد عاملة فلاحية وصناعية لا تتعب المعمر الفرنسي. وقد ساهمت هذه المدرسة في ترسيخ اللغة الفرنسية أكثر فأكثر في المدن والأرياف وفي المدارس الخاصة بالجاليات وباليهود. وقد استطاع مدير التعليم «سيباستيان شارليتي» تركيز هذا التوجه بتعميم التعليم وجعله مجاني. ومن الملاحظ ان خبث سلطة الحماية بدا واضحا من جعل هذه الإنجازات تظهر من كلام التونسيين انفسهم خاصة من حركة الشباب التونسي التي كان جهدها منصب على جعل السلط الاستعمارية تطبق ما جاء في معاهدة الحماية بالرفع من مستوى التونسيين ومساواتهم في التعليم الفرنسي. وقد كان المعمرون رافضين لفكرة الاختلاط خوفا على أبناءهم .

بالرجوع الى مداولات مؤتمر شمال افريقيا 1908 «عن التعليم الابتدائي للأهالي» وقد مثل لقاء المعمرين بالمقيم العام الفرنسي بمثلين تونسيين مثل محمد الصارم ومصطفى خير الله وعبد العزيز الزاوش (يمثلون الشق المتحمس لادماج الأهالي في التعليم الفرنسي) ما يثير في هذا المؤتمر مداخلة المُعمّر الفرنسي «دي كارنيار» وهو ممثل عن المعمرين حيث كانت آراءه تنصب على رفض الاندماج إلا بشروط وكانت هذه الشروط هي لبنة التعليم التونسي حيث قال بالحرف:

«ماذا علينا أن نفعل؟ سأعرض عليكم نظاما تربويّا ابتدائيّا لفائدة الأهالي. علينا أن ننطلق من المبدإ القاضي بأنّ المجتمع الأهليّ قائم كلّه على القرآن. هل تريدون إلغاء القرآن بالقوّة؟ هل تريدون تجريد الأهالي من ديانتهم؟ لا أظنّ ذلك، أوّلا، لأنّكم لا تقدرون على ذلك، ثمّ لأنّكم لوْ فعلتم ذلك سيكون الاعتداءَ الأشدّ قسوةً على الضّمير البشريّ: فالمجتمع المدنيّ، لدى المسلمين، قائم على القرآن. وبما أنّنا لا نستطيع حذف القرآن، فعلينا أن نستعمله، وأنْ ندرّسه في ظروف تزيلُ الاحتراسات العقائديّة والكراهية بين الأديان. إنّ على الحكومة أن تضطلع بهذا الأمر: عليها أن تعدّ أساتذة أهليّين يدركون، بعد تخرّجهم من مدرسة ترشيح متخصّصة، أنّ القرآن يتضمّن، إلى جانب الآيات الدّاعية إلى الكراهية، عقيدةً كاملة للإحسان ولمحبّة النّاس بعضهم لبعض. يمكن أن نصل إلى إلغاء قسم الكراهية، وأن نعوّضه بتعليم قائم على التسامح، ما من شأنه أن يحدث أثرا طيّبا، ولعله سيسمح بالتقارب بين الجنسين في البلد الذي استقررْنا به.أدعو، إذنْ، إلى أن تكون المدرسة الابتدائيّة قرآنيّة، لكنّها ليست الكتّاب... وإنْ كان أفضل. إنّها مدرسة تجنح إلى تفسير القرآن تفسيرا ليبراليّا، وتعلّم الأهالي أنّه بإمكانهم أن يحبّوا «الرّوَامى»، وتدرّسهم المبادئ الأساسيّة للغة الفرنسيّة. ينبغي أن يقوم التدريسُ على العربيّة، وأن يتضمّن مفاهيمَ العلوم وخاصّة الفلاحة، لأنّ البلاد التّونسيّة بلد زراعيّ.

تشكل التعليم الفرنكوعربي شيئا فشيئا إلى فترة الأربعينات حيث ظهر ما يسمى بإصلاحات ما بعد الحرب العالمية الثانية حيث كان هناك سعي إلى مزيد تشريك التونسيين في التعليم المختلط لتوفير إطارات تكون في موقع حساس بالبلاد وتكون الوسيطة بين الفرنسي والتونسي وتمثل البلاد في المجالس البلدية والمجلس الكبير.

اذا كان للمدرسة الفرنسية العربية هدفين رئيسيين تمثلا خاصة في توفير يد عاملة تتقن ما يريده صاحب المال الفرنسي وإطارات تكون الحلقة الوسط بين الفرنسيين كسلطة استعمار والأهالي .

ماذا حصل بعد ما يسمى بفترة ما بعد الاستقلال ؟ هل وضعت سياسة تعليمية تستجيب لتطلعات الناس والى ما يريدونه لأبنائهم ؟ هل وضعت الشخصية المزمع بناءها ؟

ما حدث انه منذ 1958 أي بعد سنة من الاستقلال بدا قانون التعليم في العمل متمثلا في تطبيق فعلي ل 69 ورقة خطها آخر مدير تعليم فرنسي جون دوبياس والتي انطلق منها أول وزير تربية محمود المسعدي المتخرج من السوربون وتكوين جامعة تونس الأولى والثانية بعمداء من فرنسا.

إصلاح دوبياس هو أساسا نسخة منقحة من إصلاحات لوي ماشويل استجاب لطلبات المعمرين في بعث تعليم مختلط وقد استند أيضا إلى مقترحات الاتحاد العام التونسي للشغل التي قدمها سنة 1948. وهي ترتكز بالأساس إلى هدفين أساسيين . تكوين الإطارات التونسية التي ستحل محل الإطارات الفرنسية وتكوين يد عاملة تستجيب لمتطلبات سوق الشغل. هذه هي الشخصية التي كان المراد تكوينها. شخصية بملامح تونسية وعقل فرنسي متمكن من الثقافة الفرنسية ومبادئ الحريات والمواطنة والديمقراطية ...يعني إلباس المسلم ثقافة أخرى مع ثقافته ليكون مغتربا مع نفسه لا يعرف كينونته ولا نفسه ويكون متماهيا مع الغرب يشعر بضعفه وحاجته إليه.

وقد نجح هذا التعليم في تكوين الشخصية التونسية المهترئة والضعيفة في تفكيرها والقوية في أن تكون آلة إنتاج لسوق الشغل. وقد منذ الثمانينات التحضير لإصلاح جديد ظهر للعيان منذ 1992 وهو ما يسمى بإصلاح محمد الشرفي حيث دأب على الإشراف عليه ثلة من السربونيين التونسيين الذين جعلوا الأهداف التربوية تنحصر في هدف واحد وهو ان تواكب المدرسة التونسية متطلبات سوق الشغل العالمية .

من هنا يمكن البحث في أن هناك أزمة فعلا أم لا ؟

بالنسبة لواضع الأهداف التربوية هناك نجاح منقطع النظير. وقد العملية بالتدرج من حيث وضع الشخصية المزمع تكوينها منذ نهاية القرن التاسع عشر إلى الآن. فتكونت الشخصية المضطربة التي ليس لها جذور تتبنى الأفكار المستوردة ولا تعرفها وليست لها أي تعريف لها, مجرد مفاهيم غربية تفصل الحياة عن الدين تلبست بلباس إسلامي او مما بقي من العرف الموجود. شخصية فارغة عرضة للامتلاء من كل الأفكار وعرضة للاستقطاب العاطفي الغريزي.

لكن في المقابل هي أزمة من خلال ما يريده الناس من أبناءهم .فنظرة الاشمئزاز والتقزز والنفور من الشباب وأفكارهم وتحررهم وتقليعاتهم وسلوكهم وطريقة تواصلهم وانحلالهم, تشير إلى عدم معرفة الناس لخطورة التعليم في تكوين ما يريده المجتمع من تواصل أفكارهم ومشاعرهم ومقاييس أعمالهم في المستقبل. وهذا أخطر ما لعب بشأنه الكافر المستعمر وأتباعه من المضبوعين بثقافته. بالمناسبة تكمل الجمعيات والمنظمات الممولة من الخارج في تكوين الناشئة كما يريده المستعمر: مثال للعقل الفارغ القادر على الامتثال للأوامر مثل الآلة يعرف كل شيء ولا يعرف شيئا .

وما يقال عن أهمية المرحلة الأولى من إصلاح التعليم في تكوين نخبة مثقفة ,ما هو إلا خداع كبير فهذه النخبة هي التي عوضت المستعمر وأصبحت أحسن منه وأجرأ في محاربة الإسلام والتجرئ عليه وهي التي واصلت ما يريده الكافر من نشر لأفكاره الكفرية وأصبحت أدوات في يده كالعبيد الذين لا يرون إلا ما يراه السيد.

ما هي سياسة التعليم في الأصل ؟

هي أساسا المنطلقة من فكرة مبدئية يُراد زرعها في الناشئة وما تحمله من أفكار ومشاعر ومقاييس .يعني التعليم في الأساس يكون نمط العيش المنطلق من فكرة كلية مبدئية. ويكون المجتمع واعيا بمخرجاتها من خلال ما يتخرج من التعليم من متخرجين يحملون الأفكار ويثروها ويدافعون عليها بطريقة تجعل تواصلا بين القديم والجديد. فالإسلام منذ ظهور الدولة التي حملت لواؤه وضع أسسا للتعليم منطلقا من العقيدة الإسلامية ومن اللغة العربية حاملة الفكر. واستطاع هذا التعليم ان يُشع طيلة الألف سنة بعلماء وفقهاء وقضاة, تركوا إرثا ما زال أغلبه لم يكشف بعد, نظرا للتخريبات التي حصلت للمكتبات الإسلامية من قبل الصليبيين والمغول... وما أخفاه الغرب الكافر من مجلدات ومخطوطات هرب بها أثناء الفتن والحروب إلى أوروبا فأخفى الكثير منها وأظهر البعض.

إذن هناك أزمة من خلال النظر إلى ما يريده الناس من عزة مفقودة ونظرة إلى ما كانت عليه هذه البلاد من نخوة وعلم ونشر أفكار كانت رحمة للعالم. لكن من خلال النظر إلى ما يريده الكافر المستعمر وأتباعه, هو نجاح باهر في تكوين الشخصيات العبودية له. شخصيات منفصلة من حيث الفكر والشعور. إن لم نقل انه نجح في تكوين اليد العاملة المختصة او غيرها كما يريد. فالمدرسة التونسية أصلا تكونت لتندمج في النظام الرأسمالي والذي جعل منها مجالا خصبا لوسائل الإنتاج الرخيصة والمطيعة والطيعة. وما زال الكافر المستعمر يسعى إلى تجديد إصلاح على مقاسه بتوفير المنظمات التي تعمل في الخفاء على تنظيم المدرسة التونسية قانونيا و إداريا ووسائل وأدوات تستجيب لرغباته في النهب من خلال تشجيع الخوصصة والشراكة مع القطاع الخاص.

لكن ما يسمى الآن بأزمة التعليم بين القطاع النقابي والحكومي هي أصلا ليست لها علاقة بالتعليم والمناهج, رغم انها تحيط ببعض ملحقات التعليم الخاصة برجال التعليم والبنية الأساسية. وهي مجالات مرتبطة بالإجارة وبالإنفاق التي تقوم بها الدولة في مجال خدمة التعليم .يعني مجال الأزمة مرتبط بنفقات الدولة في ظل النظام الليبرالي الرأسمالي.

القوى المتصارعة في ليبيا تتلمّس الخطوط الحمراء

بقلم: أبو حمزة الخطواني

إنّ كثافة التدخل التركي في ليبيا أعادت نوعاً من التوازن العسكري بين القوى المتصارعة على الأرض بعد أن كانت كفة الميزان تميل بوضوح إلى جانب قوات خليفة حفتر المدعوم دولياً بشكلٍ مُباشر ومكشوف من روسيا وفرنسا، والمدعوم إقليمياً من كلٍ من مصر والسعودية والإمارات والسودان, إضافة إلى دعمه من دول أفريقية أخرى تابعة لفرنسا، وكان قد أدّى كُل هذا الدعم إلى مُحاصرة قوات حفتر للعاصمة نفسها والتضييق عليها.

إنّ تقديم هذه القوى الدولية والإقليمية الدعم الواسع لحفتر ما كان ليكون لولا إدراكها بأنّ حفتر هو صنيعة أمريكية، بل هو رجل أمريكا القوي في ليبيا، وهو ما جعلها لا تتردّد في الانحياز لحفتر باعتبار أنّ ذلك الانحياز يعني التقرب لأمريكا على أمل نيلها لحصة أكبر من الكعكة الليبية الدسمة بموافقة أمريكية.

لكن يبدو أنّ لأمريكا حسابات أخرى قد فاجأت هذه القوى الدولية وبالذات فرنسا وروسيا، وصدمتها، وذلك بعد أنْ انحازت أمريكا ظاهرياً إلى جانب حكومة الوفاق برئاسة السراج بحجة أنّها الحكومة الشرعية.

لقد استخدمت أمريكا الثقل العسكري التركي لدحر قوات خليفة حفتر وإبعاده عن العاصمة الليبية، ومن ثمّ إلحاق هزيمة مُدوّية لقواته ولداعميه بسرعةٍ قياسية بفضل تلك القوة العسكرية التركية المتفوقة، وبفضل المقاتلين السوريين الذين جلبتهم تركيا إلى ليبيا، والذين يملكون مؤهلات قتالية نوعية وخبرات عالية، فكان لهم دور بارز على الأرض في دحر قوات حفتر ومن معها من المرتزقة الروس وغيرهم من المقاتلين الأجانب.

إنّ هذا التدخل التركي في ليبيا ما كان ليحصل من دون ضوء أخضر أمريكي واضح، فلا تركيا ولا غيرها تجرؤ على القيام بهذا العمل الكبير في ليبيا بدون إذن أمريكي.

قال جيمس جيفري الممثل الخاص لأمريكا في سوريا: «إنّ أنقرة وواشنطن لهما أهداف جغرافية استراتيجية مُشتركة في سوريا وليبيا»، وقال ديفيد شينكر مُساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأوسط والأدنى: «إنّ التدخل التركي في ليبيا أبطأ تقدم قوات حفتر وخلق توازناً يُمهّد الطريق أمام سبل أفضل للتفاوض»، واتفق أردوغان وترامب في آخر مُكالمة تليفونية لهما في الثامن من شهر حزيران/يونيو الماضي على مواصلة العمل سوياً في الملف الليبي، وفصّل فؤاد أقطاي مستشار أردوغان ذلك بقوله: «إنّ التعاون بين تركيا والولايات المتحدة في الملف الليبي اكتسب عمقاً قد يصنع فارقاً إيجابياً»، وقال وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو في 11 حزيران/يونيو: «إنّه ينبغي للولايات المتحدة أنْ تلعب دوراً أنشط في ليبيا، وإنّ مسؤولين أتراكاً وأمريكيين سيناقشون الخطوات المحتملة وفقا لما اتفق عليه أردوغان وترامب في اتصالهما التليفوني»، وأضاف: «تلقينا تعليمات للعمل المشترك في ليبيا على مستوى وزارتي الخارجية والدفاع فضلاً عن الاستخبارات»... وفي هذه التصريحات أبلغ دلالة على تنسيق التدخل العسكري التركي في ليبيا مع أمريكا على كل المستويات.

والسؤال المهم الذي يطرح نفسه هنا هو: لماذا عمدت أمريكا إلى دعم حكومة الوفاق برئاسة فايز السراج عبر وكيلها أردوغان علماً بأنّها حكومة مدعومة أوروبياً من خلال اتفاق الصخيرات الذي أشرفت عليه بريطانيا وأوروبا؟

والجواب على هذا السؤال يتمثّل في أنّ هذا الدعم الأمريكي لحكومة السراج عبر تركيا يُحقّق لأمريكا ثلاثة أهداف استراتيجية رئيسة هي:

-1 اختراق الوسط السياسي القوي الموالي لبريطانيا وإيطاليا وأوروبا في العاصمة طرابلس والمنطقة الغربية من ليبيا، وكسب رجال ذلك الوسط من خلال شعبية أردوغان الذي قدّم لهم قارب النجاة، وجذب أولئك السياسيين إلى دائرة أردوغان الأمريكية، وإبعادهم عن الأوروبيين.

-2 إشراك تركيا أردوغان وروسيا بوتين في حل المشكلة الليبية على حساب الأطراف الأوروبية التقليدية على غرار ما حصل في سوريا.

-3 إبقاء ليبيا مُفككة بين قوتين: أولاً قوات حفتر في بنغازي والشرق الليبي مدعومةً من عملائها وعلى رأسهم السيسي الذي استنفر قواته على الحدود المصرية الليبية، وثانياً القوات التركية وتوابعها في طرابلس والغرب الليبي، وهدف هذا التشتيت للقوتين التسهيل على أمريكا لتثبيت نفوذها في ليبيا من خلال وضع رِجل لها في بنغازي ووضع رِجل ثانية لها في طرابلس الغرب.

وما يؤكّد ذلك كثرة الحديث في هذه الأيام عن الخطوط الحمراء والتي بات يُكرّرها كثيراً الساسة الروس والمصريون ليل نهار، فيقولون بأنّ منطقتي سرت والجفرة باتا يُشكّلان الخطوط الحمراء التي لا يُسمح بتجاوزها مُطلقاً، وبهذه الطريقة تتمكن أمريكا من أنْ تكون لاعباً رئيسياً في ليبيا بعد أنْ كانت مُهمّشة قبل ذلك، فأمريكا ترسم الخطوط الحمراء والآخرون يتلمّسونها.

إنّ هذا النفوذ الأمريكي ومعه النفوذ البريطاني والفرنسي والأوروبي ما كان ليتسع ويتجذّر ويتمدد لولا وجود الحكام العملاء والخاضعين للاستعمار... فمثلاً لماذا تُصر تركيا على تنسيق تدخلها في ليبيا مع أمريكا لو لم تكن تدور في فلك أمريكا؟ ولماذا تُصر القيادة المصرية على دعم حفتر عميل أمريكا المعروف منذ ثلاثين عاماً، ولماذا تضع الخطوط الحمراء للتدخل التركي لو لم يكن السيسي عميلاً لأمريكا؟ مع أن لمصر أولويات كثيرة أكثر أهمية من الشأن الليبي، من مثل كيان يهود، ومشكلة سد النهضة الإثيوبي، ومشاكل الانحطاط الفكري وانتشار الفقر والتخلف الاقتصادي والصحي والتعليمي...

فمثل هذه القيادات الخانعة لأمريكا هي التي مكّنت النفوذ الأمريكي من التمدد في ليبيا، فالمشكلة إذاً هي مُشكلة دول خاضعة لأمريكا، وليست مُشكلة شعوب، وبمعنى آخر هي مشكلة قيادات خائنة لشعوبها، فهي قيادات باعت نفسها لأمريكا فأصبحت ذليلة وتابعة باستمرار.

مصيبة مصر في نظام حكمها وليس في قلة مواردها

بقلم: الأستاذ سعيد فضل

كأن أزمة كورونا أتت ليعلق عليها النظام أزمات مصر ومشكلاتها ويبرر عجزه وفشله في حلها، فبعد القروض المتتالية التي يحصل عليها النظام من الصندوق الدولي الذي رفع سعر الربا على مصر بعد تجاوزها سقف الاقتراض، محذراً من مخاطر مالية وارتفاع الديون في ظل الاضطرابات الاقتصادية المحلية والعالمية الكبيرة الناجمة عن جائحة كورونا، ووفق رصد نشره "العربي الجديد" 8/7/2020م، فإن الدين الخارجي تجاوز بنهاية حزيران/يونيو 2020م، نحو 124 مليار دولار، بعد احتساب القروض والسندات الدولية الجديدة التي تم طرحها منذ بداية العام، مقابل 112.67 مليار دولار في كانون الأول/ديسمبر 2019م، ونحو 46 مليار دولار في حزيران/يونيو 2014، كما نقلت في 15/6/2020م، أن بيانات جديدة صادرة عن البنك المركزي المصري، كشفت عن قيام الحكومة بطباعة مبالغ ضخمة خلال أول شهرين من العام الجاري، بينما رجح محللون ماليون ومصرفيون طباعة مبالغ أكبر في الأشهر اللاحقة، خاصة مع تباطؤ عجلة الإنتاج في الكثير من الأنشطة وتوقف السياحة، وأظهرت البيانات الواردة في النشرة الإحصائية لشهر نيسان/أبريل الماضي، والتي اطلع "العربي الجديد" عليها، أن قيمة ما تمت طباعته خلال كانون الثاني/يناير وشباط/فبراير بلغت نحو 14.4 مليار جنيه، حيث وصل إجمالي النقد المصدر والمتداول في نهاية الشهر الثاني من العام إلى 559.15 مليار جنيه (34.5 مليار دولار)، مقابل 544.7 مليار جنيه نهاية كانون الأول/ديسمبر 2019م، وعلى أساس سنوي، بلغت قيمة ما تمت طباعته نحو 79.1 مليار جنيه، حيث لم يكن النقد المصدر في شباط/فبراير من العام الماضي يتجاوز 480 مليار جنيه.

وفق تقرير لمجلة فورين بوليسي الأمريكية، الرابط بين القروض المتتالية التي تحصل عليها مصر من صندوق النقد الدولي، ووجود رئيس الوزراء المصري الأسبق، حازم الببلاوي، الذي أشرف على مجزرة فض ميدان رابعة، كمدير تنفيذي للصندوق، وكان المجلس التنفيذي لصندوق النقد الدولي، قد صوت في 26 حزيران/يونيو المنصرم، على صرف 5.2 مليار دولار إضافية لمصر، رغم تحذيرات منظمات حقوقية بأن تلك الأموال تظل عرضة لعمليات فساد، بحسب فورين بوليسي، تهدف تلك الأموال لتعويض المشاكل الاقتصادية في مصر، التي تأثرت بشدة بسبب جائحة كورونا، كما ستستخدم أيضاً لمكافأة أولئك الذين ما زالوا موالين للرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، الذي يشرف على تعذيب آلاف السجناء السياسيين، بمن فيهم رعايا أمريكيون.

وقد أشارت القدس العربي في 6/6/2020م، إلى تسارع تضخم أسعار المستهلك السنوي في مصر، إلى 6٪ خلال حزيران/يونيو الماضي، صعودا من 5٪ في أيار/مايو السابق له.

يأتي هذا كله بينما يعلن النظام عن تحقيق كشف تجاري للذهب في الصحراء الشرقية باحتياطي يقدر بأكثر من مليون أونصة من الذهب، بعد أن أعلن سابقا عن تحقيق الاكتفاء الذاتي من الغاز الطبيعي، وعددت وسائل إعلام النظام ما جنته مصر من تحقيق هذا الاكتفاء الذاتي أثناء حديثها عن إنجازات النظام خلال 7 سنوات مضت أو 6 قضاها السيسي رسميا في حكم البلاد.

إن أزمة مصر الحقيقية ليست في فقرها كما يقول ويدعي رأس النظام بينما يكذبه واقع ما يعلن من اكتشافات للغاز والذهب فقط دون غيرهما مما تملكه البلاد من موارد وخيرات، فما تملكه مصر لا يكفي لسد حاجاتها فقط بل يكفي لكي لا يصبح فيها فقير واحد، فمناجم الذهب التي تنتشر بطول مصر وعرضها وآبار الغاز وحقول النفط التي لا يعلم عنها أهل مصر إلا ما ندر بينما تنهبها شركات الغرب العابرة للقارات، فضلا عما تملكه مصر من ثروات أخرى دفينة، حتى رمالها البيضاء لها ثمن، ناهيك عن دخل قناة السويس وعن المسطحات المائية التي تحيط بها وتمر من خلالها وما فيها من ثروة سمكية عملاقة، إضافة للزراعة وما يتبعها وغيرها من صناعات مرتبطة.... كل هذه الموارد وغيرها يكفي واحد منها ليجعل من الدولة التي تملكه دولة كبرى تقرض ولا تقترض وتعطي الناس وتعينهم على حوائجهم ولا تحتاج لغيرها، وقد كانت مصر كذلك فمتى وكيف كانت؟

كانت مصر كذلك في عهدين حكمت فيهما بوحي الله عز وجل؛ أولهما زمن نبي الله يوسف عليه السلام، والثاني عندما حكمت بالإسلام بعدما دخلها عمرو بن العاص فاتحا محررا لها ولأهلها من ظلم الروم.

ففي زمن يوسف عليه السلام أوحى الله له كيف ينظم ويرعى شؤون الناس ويعبر بهم السبع العجاف ويعين ويقضي حوائج الناس، ولولا وحي الله لنبيه لكانت مصر كغيرها تتكفف الناس وتسأل القوت.

أما بعد الإسلام فقد أتاها عمرو بن العاص وأهلها عبيد لا يملكون أنفسهم ولا أرضهم ولا حتى دورهم التي يسكنون، وكانت مصر وأهلها ملكاً للقيصر، وهم يزرعون في أرض القيصر مقابل قوت يومهم، حتى حررهم الإسلام بالفتح، ورد عليهم حريتهم وأرضهم وديارهم، فأعطت خيرها حتى أطعمت مدينة رسول الله ﷺ في عام الرمادة، وظلت كذلك طالما بقي الإسلام يحكمها، فلما حكمتها الرأسمالية بجشعها وتوحشها أعادتها لما قبل الإسلام؛ أعادت أهلها للرق والاستعباد؛ يعملون في أرضهم ومتاجرهم لقاء قوت يومهم إن استطاعوا تحصيله.

يا أهل مصر الكنانة! إن خلاصكم لن يكون في الرأسمالية مهما جربتم من حلول تنبثق عنها وتقوم على أساس عقيدتها التي لا تعبر عنكم ولا تنسجم مع فطرتكم وبيئتكم، وإنما خلاصكم الوحيد في نظام بديل حقيقي يوافق فطرتكم وينبثق عن عقيدتكم وفيه وحده علاج جميع مشكلاتكم وأزماتكم، ووحده القادر على إدارة ثروتكم وإعادتها إليكم، نظام أساسه الوحي المنزل الذي أعاد لمصر حياتها ورونقها والذي لم تكن مصر شيئا بغيره ولن تكون دونه، إنه ما يدعوكم له حزب التحرير واصلا ليله بنهاره؛ خلافة راشدة على منهاج النبوة، نسأل الله أن يكون جيش مصر ناصرها وأن تكون مصر حاضرتها ونقطة ارتكازها.

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ].

اليمن ملف شائك وواقع متشظٍ وشعب مثخن بالجراح

بقلم: الأستاذ عبد المؤمن الزيلعي

لا زالت الأزمة السياسية في اليمن مستعصيةً على الحل، ذلك الحل الذي تعمل الأمم المتحدة ومن خلفها أمريكا وبريطانيا على صياغته كونهما الدولتين المتصارعتين المتنافستين على النفوذ والثروة فيه، وذلك عبر أدوات إقليمية ومحلية، وقد تعددت أدوات الصراع المحلية مثلما تعددت أدوات الصراع الإقليمية، وهذا ما يجعل الحل السياسي يزداد صعوبةً كلما مرت الأيام، فالحوثيون الذين تدعمهم إيران - بضوء أخضر أمريكي فيما أسمته بتصدير الثورة التي خدمت مصالح أمريكا في المنطقة - يعولون على عامل الوقت وتشظي خصومهم فيتمددون على الأرض لضم محافظات نفطية مهمة كمأرب والجوف والبيضاء وغيرها، وهي محافظات حدودية مع جنوب اليمن، وقد انسحب الحوثيون من المحافظات الجنوبية وعادت الجبهات نحو الحدود الشطرية قبل دولة الوحدة اليمنية، وهم اليوم يريدون ضم بقية تلك المحافظات التابعة لدولة اليمن الشمالي ما قبل الوحدة ليفرضوا واقعاً انفصالياً يحرج السعودية والشرعية ويجبرهم على الخضوع لحل سياسي يكون للحوثيين فيه النصيب الأكبر.

أما عودة الشرعية والرئيس هادي إلى صنعاء فقد باتت مستبعدة كل الاستبعاد، فإذا كان هادي وحكومته لا يستطيعون الوجود في مناطقهم المحررة كعدن ومأرب وغيرها فكيف سيعودون إلى صنعاء حتى عبر حل سياسي؟ فلن يسمح الحوثيون بعودة الرئيس هادي ولن يتنازلوا في هذا الأمر فهم متعنتون ومتمسكون بما حققوه من تغلغل وانفراد في إدارة المناطق التي تقع تحت سيطرتهم، علاوة على أن الحوثيين من ناحية الاتصالات مسيطرون على شركات الاتصالات تماماً في شمال اليمن وجنوبه ودخل تلك الشركات يجبى إلى جيوبهم، ومن يستولي على العاصمة يستولي على مقدرات دولة، حتى المنظمات الإغاثية والحقوقية لم تنقل مكاتبها من صنعاء إلى عدن التي أطلقت عليها حكومة هادي اسم "العاصمة المؤقتة"، وهي مستمرة في دعم الحوثيين وأولها منظمة الغذاء العالمي ومديرتها الأمريكية ليز غراندي.

أما جنوب اليمن فقد باتت تتنازعه أطراف الشرعية والمجلس الانتقالي الجنوبي الذي تدعمه الإمارات عميلة الإنجليز، ولا زال اتفاق الرياض الذي ترعاه السعودية لم ينجح حتى الآن في حل النزاعات الدامية بينهما، علماً أن جنوب اليمن يشهد ارتفاع حدة النعرة الانفصالية المطالبة بفك الارتباط مع شمال اليمن ليعود اليمن دولتين بحدود ما قبل 1990م.

فيما تسيطر شرعية هادي على بعض المحافظات إلا أن الإمارات تعمل لتقويضها بدعوى أنها "إخوانية إرهابية" لتحل محلها قوات الانتقالي في المحافظات الجنوبية، بينما المحافظات الشمالية التي تتبع الشرعية تريد الإمارات أن توجد فيها لطارق عفاش أو أشخاص موالين له نفوذاً قوياً كمحافظة تعز التي لا زال الوضع فيها مرشحاً للانفجار فيها في أية لحظة.

لقد تمزقت اليمن شر ممزق، وتفرقت أيدي سبأ وأصبح واقعها مؤلماً حتى في الاقتصاد، فقد أصبحت البلاد لها عملتان وكل عملة لها قيمة مختلفة عن الأخرى وإن اتفقتا في الصورة، فالحوثيون سيطروا على البنك المركزي في صنعاء وسيطروا على العملة السابقة ومنعوا تداول العملة الجديدة التي طبعها الرئيس هادي في مناطقهم، وأصبحت العملة القديمة فئة 1000 ريال تزيد قيمتها عن العملة الجديدة فئة 1000 ريال بفارق -200 300 ريال، أي أنك إن أردت السفر إلى صنعاء ومناطق سيطرة الحوثي فيلزمك أن تشتري عملة قديمة حيث تشتري الـ1000 ريال القديمة بـ1200 ريال أو يزيد من العملة الجديدة، وهما من الفئة نفسها!! بينما أصبح الدولار في صنعاء بـ620 ريالاً تقريباً وفي عدن بـ750 ريالاً تقريباً.

ثم تأتي أزمة المشتقات النفطية لتعصف بالبلاد وأهلها، والمستفيدون هم تجار الحروب من أطراف الصراع حيث تدخل الحرب الاقتصادية إلى كل بيت فتحيله فقراً وجوعاً ثم بطالةً يصطنعها هؤلاء ليضمنوا حشد الشباب نحو الجبهات مستغلين فقر الناس وعوزهم وانقطاع رواتبهم وتوقف أعمالهم.

لقد بلغ سعر الجالون 20 لتراً من البترول 20 ألف ريال في السوق السوداء، بما يقارب 35 دولاراً للجالون الواحد. أما دبة الغاز 20 لتراً فقد بلغ سعرها ما يقارب 15 دولاراً في السوق السوداء خاصةً في مناطق سيطرة الحوثيين الذين يقولون إن التحالف منع دخول ناقلات النفط إلى ميناء الحديدة مستغلين ذلك مصدراً للثراء وملفاً للمظلومية والضغوطات السياسية.

لقد كثرت في اليمن في ظل تجار الحروب ومدمني الصراعات، المستشفيات والصيدليات والمقابر ومحلات الصرافة والأسواق السوداء للمشتقات النفطية وغيرها، بينما ارتفعت أسعار السلع والخدمات بشكل جنوني.

فمن لليمن وأهلها في ظل هذا الاستنزاف لدماء أبنائها وخيراتها والتنازع على موانئها وثرواتها وجزرها، خاصةً وقد قاربت الحرب على نهاية عامها الخامس؟!

يا أهل اليمن! إن بلادكم تتفكك ودماءكم تسيل في حروب عبثية، وقد حذرناكم من الركون إلى الظالمين وأنظمتهم الفاسدة وأموالهم القذرة، فلا السعودية ولا الإمارات ولا إيران ترجو لكم ولبلدكم خيراً، فهلا عدتم إلى رشدكم وقطعتم صلتكم بالأجنبي وبحباله من الأنظمة التي تحاربكم، وتمسكتم بحبل الله سبحانه واحتكمتم إلى شرعه بإقامة دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة إن كنتم تعقلون؟

بسام فرحات (أبو ذرّ التونسي)

في تحدّ صفيق لمشاعر المسلمين:
اتّحاد المثليّين في تركيا ينشر صورا مسيئة للرّسول الأكرم وأمّ المؤمنين

بعد تفجير بركان الرّسوم الكاريكاتورية سنة 2005 وما تلاه من هزّات ارتداديّة على امتداد 15 سنة، ها أنّ الأمّة الإسلاميّة تُطعن مجدّدًا في أقدس مقدّساتها وتُلدغ - وهي مؤمنة - من نفس الجحر الصّليبي اللّئيم لكن هذه المرّة بأيدي أقذر وأخسّ وأنذل الكائنات (المثليّين): ففي حركة استفزازيّة صفيقة موجعة قام (اتّحاد المثليّين في تركيا) بنشر صور مسيئة للرّسول صلّى الله عليه وسلّم ولأمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها تضافرت فيها نتانة المصدر والمخبر: فقد تجاوزوا بها جميع الخطوط الحمراء إذ جسّدوا في إحداها نبيّنا الأكرم يركب جملا وهو جالس فوق سنامه - في إيحاء لا أخلاقيّ يقطر وقاحة - والشّرر يتطاير من عينيه وخلفه صبيّة صغيرة خائفة منكسرة تمثّل السيّدة عائشة وقد كُتب على الصّورة (بيدوفيليا) أي الاستغلال الجنسيّ للأطفال.. وقد أثارت هذه الحركة امتعاضا شديدا في تركيا المتديّنة المحافظة ناهيك وأنّها صادرة عن قاذورات المجتمع الذين ما فتئوا يتطاولون على الإسلام ورسوله الكريم حدّ اتّهامه بأحطّ شكل من أشكال الشّذوذ الجنسيّ.. كما أثارت موجة ساخطة من ردود الأفعال على المستويين الشعبيّ والرّسمي :فقد أطلق ناشطون (هشتاغ) بعنوان (سبّ النبيّ ذنب لا يُغتفر) وصل إلى (التريند الأوّل) مطالبين فيه بوضع حدّ لهذه التّجاوزات في حقّ مقدّسات المسلمين..ورغم أنّها لم تحرّك ساكنا إزاء الإساءات السّابقة لاتّحاد المثليّين وتجاهلتها وعدّتها (ممارسة لحريّة التعبير) فإنّ السّلطات التّركيّة أقدمت هذه المرّة على اعتقال الأعضاء الذين قاموا بنشر تلك الصّور، وقد وصفهم وزير الدّاخليّة (سليمان صويلو) بـ(الحثالة التي أساءت للنبيّ محمّد صلّى الله عليه وسلّم) كما علّق وزير العدل (عبد الحميد غل) على الخبر بقوله (لقد حان الوقت لمعاقبة من يسيء لحضرة نبيّنا بالقانون)..وحسبنا فيما يلي أن نحاول فهم هذه الحالة المتقدّمة من الإسلاموفوبيا وهذا الاستهداف الممنهج للرّسول الأكرم وأن نقرأ حادثة الحال قراءة مستنيرة تنزّلها في سياقها السياسيّ وتفسّر هذه المغازلة المفاجئة للمشاعر الإسلاميّة من طرف سلطات تركيا الكماليّة العلمانيّة المحاربة لله ولرسوله وللمسلمين..

(إنّ شانئك هو الأبتر)

إنّ أيّ إنسان يتحلّى بالمستوى الصّفر من النّزاهة لا يملك إلاّ أن يحترم محمّدًا ويُكبره ويُجلّه: فتاريخه وسيرته العطرة كفيلان بحمل الأعداء قبل الأصدقاء على ذلك قسرًا، ويجب فعلاً أن يتجرّد الإنسان من إنسانيّته وأن يختزل ما في هذا الكون من الخسّة والنّذالة والحقارة لكي يتعرّض لمحمّد بن عبد الله - كشخص أو كرسول - بالإساءة.. فقد عاش - باعتراف القاصي والدّاني - نموذجًا بشريًّا للسّمو والرّفعة والمروءة والرّحمة والعفّة والتّضحية والصّدق والأمانة والعفو والحلم والرّفق والتّواضع.. لقد كانت كلّ المؤشّرات تغريه بالكبر والبطر والعجب والتّيه والدّيلاء: فقد بوّأه ربّه مرتبةً لم ينلها قبله ولا بعده مخلوق من البشر أو الملائكة - أشرف رسول وأكرم نبيّ وأعظم رئيس لأعرق دولة - ولكنّه ظلّ مع ذلك متشرّفًا بكونه (ابن امرأة من قريش تأكل القديد).. كان كما وصفه معاصروه (أشدّ حياءً من العذراء في خدرها)، يجالس الفقراء والمساكين ويعود المرضى ويشيّع الجنائز ويصل الرّحم ويُسلّم على الصّبيان ويمازح العجائز ويكرم الضّيف ويُكسب المعدوم ويجيب الدّعوة ويرفق بالحيوان والنّبات.. وظلّ وهو في قمّة مجده يُرقّع ثوبه ويخصف نعله ويرعى سائر شؤونه بنفسه، ولم يستنكف وهو الّذي غُفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر عن أن يرفع يديه الشّريفتين شاكرًا متواضعًا (اللّهم اجعلني شكورًا واجعلني صبورًا واجعلني في عيني صغيرًا وفي أعين النّاس كبيرًا).. لازمه حِلمُه ومروءته حتّى في أحلك فترات صراعه مع ألدّ أعدائه، ولو قُدّر له اليوم أن يكون بيننا لما أعار تلك الرّسوم أدنى أهمّية ولدعا لأصحابها بالمغفرة والهداية فلم يكن قلبه الكبير ليسع الحقد أو البغض أو الثّأر أو الانتقام، ولم يكن لينحطّ إلى درك تلك السّفاسف أو ليعيب النّاس ويستهزئ بهم ويبهتهم ويتتبّع عوراتهم.. أدّبه ربّه فأحسن تأديبه وأمَرَهُ بالتّسامح مع أهل الكتاب والبرّ بهم واحترامهم والرّفق بهم، فعاش حياته حريصًا على الالتزام بذلك الواجب حتّى أنّه ربط ذاته الشّريفة بأهل الذّمة وانتصب بنفسه مدافعًا عنهم (من آذى لي ذمّيا فقد آذنته بالحرب).. وقد لازمه هذا الهاجس وهو يجود بأنفاسه الطّاهرة على فراش الموت، فكان من آخر ما نطق به (احفظوني في ذمّتي).. ما أعظم محمّدا..

مفرد في صيغة الجمع

إنّ التطاول على سيّدنا محمّد عليه الصّلاة والسّلام ليس بدعة ولا سابقة، فقد انطلق ذلك في حياته وتواصل بعد وفاته إلى يوم النّاس هذا، تخبو ناره حينًا وتستعر أحيانًا ولكن لا تبرد ولا تنطفئ، وقد اتّخذ أشكالاً أكثر جرأة ووقاحة واستهتارًا من تلك الرّسوم.. وإنّ أي محاولة لفهم هذا السّلوك المَرَضي العدواني تجاه أشرف المرسلين لا بدّ أن تكون عبر تنزيله في إطاره النّفسي وسياقه السّياسي: فعلى المستوى النّفسي البسيكولوجي فإنّ محمّدًا هو المحرار والمؤشّر الذي يُقاس به مدى تمسّك المسلمين بدينهم وهويّتهم ،فهو يختزل الأمّة في ذاته ويَصهَرُها في شخصه، وإنّ الذين تعمّدوا الإساءة إليه قد بحثوا فيه عن شخص يحقّقون من خلاله إهانة الأمّة الإسلاميّة بأكملها بشكل غاية في الإيلام والإذلال والتحدّي..وقد أصابوا: فمحمّد سُويداء قلب الأمّة وبُؤبؤ عينها وفلذة كبدها، والحمد لله أنّ هذه الأمّة لم تخذل حبيبها المصطفى وبرهنت فعلاً عن أنّه يسري في دمها ويسكن عظامها ويخالط نخاعها الشّوكي ويتربّع ملِكًا مُتوّجًا على عرش وجدانها بجميع أجناسها وأعراقها وطوائفها وشرائحها وطبقاتها.. فمحمّد بامتياز نقطة التقاطع وكلمة السّر التي ينضوي تحت رايتها الجميع، إنّه باختصار مفرد في صيغة الجمع..لذلك وإبّان أزمة الرّسوم كنت تشتمّ حيثما ولّيت رائحة التّبرّم والامتعاض والاشمئزاز والقرف والغليان الذي ينذر بالانفجار والشعور العميق بالانكسار والإهانة ولا غرابة في ذلك: فمحمّد يتجاوز في المخيال الجمعي للمسلمين الجانب العقائدي المجرّد، فهو يمثّل عِرض الأمّة وشرفها وعزّتها وكرامتها وسُؤددها ورجولتها وإنسانيّتها..محمّد حياة الأمّة والنّسغ الذي يغذّي نسيجها، محمّد هويّة وانتساب وحالة مدنيّة ألسنا نقول (أمّة محمّد)..؟؟ وإنّ المسلمين الذين اشتعلت تحت أقدامهم شوارع أغلب مدن العالم الإسلامي لم يكونوا في حقيقة الأمر يدافعون عن النّبي الكريم بقدر ما كانوا يثأرون لكرامتهم المهدورة وعرضهم المهتوك وشرفهم المدنّس مُجسّدًا في رسولهم الكريم عليه الصّلاة والسّلام: ففي حقيقة الأمر ليس في تلك الرّسوم إهانة لنبيّ الإسلام بقدر ما فيها امتهان للمسلمين واستخفاف بهم كأتباع مهووسين بحبّ هذا النّبي..فأدّنى لخطوط مبهمة أو لرسّام مغمور أو لصحيفة صفراء مأجورة أن تنال من خاتم الأنبياء وأشرف المرسلين..؟؟ فمحمّد أعظم من أن تطاله يدُ السّوء أو لسانه، وأجلّ من أن يكون في موقف دفاع أو أن يحتاج إلى من يُدافع عنه فقد تكفّل بذلك الله تعالى ونعم الوكيل (إنّا كفيناك المستهزئين)..

النّسخة المحمّدية

فيما يتعلّق بالسياق السّياسي، فمحمّد عليه الصّلاة والسّلام كان ومازال وسيظلّ محور صراع التّحالف المسيحي اليهودي ضدّ الإسلام: فالإسلام إن كان رُفض يومًا أو عُودِيَ أو حُورِب أو حُرّف فلأنّه بيان محمّدي لدنيّ معصوم لشرع الله ليس فيه ثغرة ولا منفذ يتسلّل عبره هوى الإنسان ونزواته الشّخصيّة ومصالحه الدّنياويّة.. فالقناة الشّرعيّة الوحيدة التي ارتضاها الله تعالى لتمرير رحمته إلى العالمين هي محمّد (وما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)..والجهة الوحيدة المخوّلة شرعًا بتوضيح وبيان القرآن الكريم وترجمة أحكامه عمليًّا على أرض الواقع هي محمّد (وأنزلنا إليك الذّكر لتبيّن للنّاس ما نُزّل إليهم)..فالغرب بوجهه الرّأسمالي البراغماتي النّفعي ليس له مُشكلة مع أيّ دين أو مذهب ما لم تمثّل خطرًا على مصالحه، بل قد ينتعش في ظلّها وتوفّر له ظروفًا مُلائمة لنهب خيرات الشّعوب الواقعة تحت تخدير الهرطقات والبِدع والتّحكم في مصائرها..

أمّا الدّين الوحيد الذي يمثّل مشكلة حقيقيّة للغرب الاستعماري الرّأسمالي فهو الإسلام في صيغته السُنّية تحديدًا لأنّ المذهب السنّي يمثّل النّسخة الصّافية النّقية للإسلام التي لا تشوبها بدعة ولا تُكدّرها هرطقة، والتّرجمة المحمّدية للإسلام التي استحال على الغرب تطويعها أو توظيفها أو استغلالها، بما أنّها تتّسم بالوضوح والصّفاء والنّقاء والوفاء للوحي، والغرب يبحث عن الميوعة والغموض والضّبابيّة التي تفتح أمامه أبواب المناورة والاحتواء على مصراعيها..فمشكلة الغرب ليست مع الإسلام وإنّما مع محمّد صلّى الله عليه وسلّم أي مع النّسخة المحمّدية للإسلام: الإسلام على المذهب السّني..على أنّ مسألة الرّسوم المسيئة لا تخلو أيضا من جانب التّوظيف السّياسي: فمن الواضح أنّها كانت منذ انطلاقها سنة 2005 مفتعلة وراءها أطراف تمسك بخيوطها وتنفخ في كيرها لتحريك الشّعوب الإسلاميّة واستدراجهم نحو أعمال من شأنها أن تُستغلّ سياسيًّا..والسّؤال الذي تطرحه حادثة الحال هو: ما سبب إقدام اتّحاد المثليّين على خطوتهم الاستفزازيّة تلك وفي هذه الظرفيّة السياسيّة بالذّات..؟؟ ثمّ ما الذي جعل السّلطات التركيّة العلمانيّة الكماليّة المحاربة لله ورسوله ولأيّ نفس إسلاميّ داخل تركيا وخارجها تتّخذ هكذا موقف (متشدّد) من الرّسوم وناشريها ولحساب من..؟؟

التّوظيف السياسيّ

ممّا لا شكّ فيه أنّ النّظام التّركي الحاليّ بوجهه الرّأسمالي الإسلامويّ الأردوغانيّ هو صناعة غربيّة استعماريّة صرفة الغرض منها خلق نموذج عمليّ تقدّمي للإسلام السياسيّ الديمقراطيّ يستنسخ ويُحتذى به في العالم الإسلاميّ تصرف به أذهان المسلمين عن مشروع الخلافة الإسلاميّة ثمّ تسوّقه كلاعب سياسيّ مهمّ على أساس الإسلام وتسند له أدوارا سياسيّة وعسكريّة واقتصاديّة خطيرة خدمة للمشاريع الاستعماريّة.. وليتسنّى ذلك للاستعمار لا مفرّ من النّفخ في صورة النّظام وإخراجه مخرج المعجزة الاقتصاديّة والقوّة العسكريّة والرّيادة العلميّة التّكنولوجيّة الصناعيّة، ولا مفرّ أيضا من أن يخلع على (قائد مسيرته المظفّرة) ألقاب البطولة ونياشين الشّجاعة وأن يجعل منه (حامي الحمى والدّين) لتغذية غريزتي البقاء والتديّن في المخيال الشّعبي للأمّة الإسلاميّة حتّى تسلس قيادها له فيتمكّن من إنجاز المهامّ الاستعماريّة القذرة في خداع الأمّة وتضليلها وتثبيط هممها واحتواء المخلصين فيها وحرف تحرّكاتها الرّاشدة ومنعها من الانعتاق من ربقة جلاّديها.. وقد نجح الكافر المستعمر أيّما نجاح في ترسيخ الوهم التّركي في أذهان سواد المسلمين وجعلهم يتعلّقون بحباله البائدة، كما نجح في توظيف ذلك الوهم لاحتواء الفصائل الإسلاميّة المقاتلة في سوريا وفكّ الحصار المضروب على نظام الأسد، وها أنّه يحاول استنساخ نفس الدّور في ليبيا ولحساب أمريكا أيضا.. غير أنّ رصيد الشعبيّة للنّظام التّركي وقائده الذي يمكّنه من تخدير الأمّة ما فتئ يتآكل يوما بعد يوم ومغامرة سياسيّة إثر أخرى بحيث تبيّن لكلّ من له أدنى فراسة وحسّ سياسيّ أنّ أردوغان يبيع الأوهام للأمّة ويخدعها ويضلّلها ويكرّس عمليًا ميدانيًا أضداد ما يصرّح به ويسوّق له بما يفضي إلى فقدانه لرأسماله السياسيّ.. لذلك لا مفرّ من تغذية هذا الوهم الإسلامويّ والنّفخ في كيره وتزويده بجرعة أوكسيجين في أذهان البقيّة الباقية من المنخدعين به عبر بعض المناورات الشّكليّة التي تدغدغ النّاحية الرّوحية للأمّة وتشبع فيها غريزة التديّن دون أن تغيّر من واقعها السياسيّ المتردّي شيئا، على غرار مسرحيّة تحويل (آيا صوفيا) إلى مسجد التي خلعت على أردوغان لقب (النّاصر).. في هذا السّياق بالذّات تتنزّل مسألة الرّسوم المسيئة: إبراز النّظام التّركي ورئيسه في ثوب المدافعين عن الرّسول الأكرم ومقدّسات المسلمين حتّى تتمكّن تركيا من الاضطلاع بدورها الخطير في العالم الإسلاميّ وإنجاز المهامّ الاستعماريّة بالوكالة بنجاعة وحرفيّة..

سوريا:

الفيتو الروسي الصيني يضع المناطق المحررة على أعتاب مجاعة محتملة

أحمد عبد الوهاب

الخبر:

صوت مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة لصالح استئناف المساعدات الإنسانية عبر الحدود من تركيا إلى سوريا. ولكن من المنتظر أن تمر المساعدات عبر معبر واحد، بعد إصرار روسي على ذلك.

واستخدمت الصين وروسيا حق النقض (الفيتو) لمنع استمرار دخول المساعدات عبر نقطتي عبور، كما كان يحدث في السابق.

التعليق:

يعتبر الفيتو في مجلس الأمن «حقاً»، لكنه حقٌ فُصّل على مقاس الدول دائمة العضوية فيه (روسيا والصين وبريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة)، يخولها هذا «الحق» رفض أي قرار يقدم للمجلس دون إبداء الأسباب.

ويكفي اعتراض أي من الدول الخمس دائمة العضوية - من أصل 15 عضوا في المجلس - ليتم رفض القرار وعدم تمريره نهائيا، حتى وإن كان مقبولا من الدول الـ14 الأخرى. وبذلك يتبين استحالة إسقاط نظام طاغية الشام أو حتى إضعافه استنادا إلى مجلس الأمن وخاصة أن جميع الدول دائمة العضوية هي دول استعمارية أو دول محاربة للإسلام والمسلمين فعلا وحكما ولا تعنيها دماء المسلمين وأعراضهم.

لقد استخدمت روسيا الفيتو ضد 16 مشروع قرار خاص بسوريا منذ اندلاع ثورة الشام عام 2011م، من بينها قرار تمديد إيصال المساعدات عبر ممرين.

لا شك أن القرار يضع مستقبل المناطق المحررة أمام احتمالات عدة؛ أحدها تسليم معبر باب السلامة للشرطة الروسية تحت ذرائع إنسانية مختلفة كما حصل لمعبر نصيب على الحدود الأردنية، فيكون القرار قد خلق المشكلة ومن ثم فاوض على حلها مقابل مكاسب سياسية تصب في صالح نظام أسد.

والآخر إمكانية قطع المساعدات في أية لحظة عن أهل الشام الذين باتوا محاصرين ضمن جدار الفصل العنصري الذي بناه النظام التركي؛ فيتعرض أهل المناطق المحاصرة إلى مجاعة؛ وذلك باستهداف المناطق المحيطة بمعبر باب الهوى الذي نص القرار على دخول المساعدات منه؛ فيتعذر بذلك نقل المساعدات؛ أو عن طريق السيطرة على المعبر؛ والذي يبعد عن مناطق سيطرة نظام أسد أقل من عشرين كيلومتراً، وهذه المسافة لا تشكل ربع المسافة التي سيطر عليها طاغية الشام بأيام معدودة بتآمر مع النظام التركي وتواطؤ المنظومة الفصائلية المرتبطة به.

فهل يصدق عاقل أن الغرب الكافر أو المجتمع الدولي أو روسيا يوافقون على قرارات تصب في صالح ثورة الشام أو تساعد على إسقاط نظام عميلهم؟ يقول الله سبحانه: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

الخلافة هي التي ستوحّد جيوش المسلمين للقضاء على كيان يهود

قاسم عبد الله

الخبر:

ذكرت قناة الجزيرة في 6 تموز/يوليو 2020م أن كيان يهود قال إنه شن غارات جوية جديدة على قطاع غزة رداً على ثلاثة صواريخ مزعومة أطلقت من قطاع غزة المحاصر. ولم ترد أنباء عن وقوع خسائر في الهجمات التي وقعت وسط توترات متزايدة بشأن خطة كيان يهود التي تم انتقادها على نطاق واسع لضم أجزاء من الضفة الغربية المحتلة. وفي الأيام الطويلة منذ الهجمات، لم يكن هناك أي رد من حكام المسلمين، بما في ذلك حكام باكستان، وجيشها المصنف بسادس جيش في العالم.

التعليق:

قلوبنا تنزف من أجل إخواننا وأخواتنا في غزة؛ غزة المحاطة بالعديد من الدول العربية. تم التخلي عن فلسطين لأن حكام المسلمين اليوم مشغولون بجعل هذه الدنيا جنة لأنفسهم. تحت سيطرة الحكام، يقوم كيان يهود بعمليات لتعزيز سيطرته على فلسطين. تحت أنوف الحكام، يقوم غير المسلمين اليوم في أنحاء مختلفة من العالم بقمع إخواننا وأخواتنا المسلمين، سواء أكانوا من الهندوس في كشمير أم الروس في سوريا أم اليهود في فلسطين... الخ، وينتظر مسلمو فلسطين جيوش المسلمين لتحريرهم من كيان يهود المجرم. ومع ذلك، فإننا مخطئون إذا اعتقدنا أن الحكام الحاليين للأنظمة الكافرة سوف يحشدون قواتنا المسلحة. فبدلاً من جمع ملايين القوات التي تمتلكها الأمة الآن لتحرير المسجد الأقصى، فإنها تبقيهم مقسمين إلى أكثر من خمسين دويلة.

من الواضح أن الطريقة الوحيدة لتحرير جميع البلاد التي احتلها الكفار، سواء أكانت كشمير أو فلسطين، إنما هي بإقامة الخلافة على منهاج النبوة وإعلان الجهاد ضد الكافر المحتل. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾ سورة البقرة. هذه الآية الكريمة تخاطب كل المسلمين أينما كانوا، حيث يأمرهم الله سبحانه وتعالى بمحاربة الكفار الذين يطردونهم من ديارهم. ويقع الواجب على أولئك القادرين على القتال. وهكذا، على الجيوش المسلمين، سواء أكانوا في مصر أو باكستان أو إندونيسيا، أن يحشدوا من أجل تحرير فلسطين كلها.

في الواقع، طوال فترة تطبيق الحكم بما أنزل الله سبحانه وتعالى، اجتمعت جيوش المسلمين من مختلف المناطق كقوة واحدة لمحاربة قوات العدو، يقول رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ» رواه مسلم

رسول الله بصفته الإمام الأول والأفضل للمسلمين، قام ﷺ بتعبئة الجيش لطرد يهود بني قينقاع من المدينة المنورة عندما انتهكوا شرف امرأة مسلمة واحدة في أحد أسواقهم. ومن بعده عليه الصلاة والسلام تمسك أئمة المسلمين بسنته، طوال فترة تطبيق نظام الحكم الذي أنزله الله سبحانه وتعالى، وعملوا كلهم كدروع للأمة، وهكذا عندما أساء الرومان لامرأة مسلمة واحدة، قاد الخليفة نفسه الجيش لمعاقبة الجناة وفتح بلادهم. وقوبل اضطهاد رجا ضاهر (جد مودي) للحجاج المسلمين، بسيوف جيش محمد بن القاسم.

لماذا لا يُمكن للقوات المسلحة الباكستانية أن تأخذ نصيبها من الثواب والأجر من تحرير المسجد الأقصى؟ في عام 1993م أنقذت قوات الجيش الباكستاني الجنود الأمريكيين في الصومال، فلماذا لا يتم حشدهم لإنقاذ المسجد الأقصى؟! إذا تم إرسال نسورنا الجوية الباكستانية، كما تمّ إرسال سيف الله أعظم رحمه الله لمحاربة كيان يهود في عام 1967م، وإسقاط طائراتها كطيار لكل من القوات الجوية الأردنية والقوات الجوية العراقية، فلماذا لا نرسل أبطالنا في الوقت الحالي، مثل قائد السرب حسن صديقي وقائد الجناح نعمان علي خان، الذين أسقطوا طائرات الدولة الهندوسية في شباط/فبراير 2019م؟! لماذا لا نطلب تمركز مجموعة النخبة للخدمات الخاصة لدينا في أمان لدعم هجوم موحد على مركز قيادة كيان يهود، في تل أبيب؟ فلماذا لا ننشر أسلحتنا النووية في معظم مناطقنا الغربية لإدخال تل أبيب إلى المدى، وإبراز قدراتنا الهائلة وإثارة الخوف في قلوب يهود الجبناء، الذين هم أكثر الناس تشبثاً بالحياة الدنيا؟ يقول الله تعالى: [وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ] وبالمثل، لماذا لا يمكن لمسلمي القوات المسلحة في إيران، وأفغانستان، وباكستان، وأوزبيكستان، وبنغلادش، وماليزيا، وإندونيسيا... أن يحشدوا معا من أجل تحرير كشمير المحتلة، على الرغم من أن الجيش الباكستاني وحده هو أكثر من كاف لقيادة القوات الهندية المنقسمة؟!

من الواضح أن بلاد المسلمين محتلة اليوم فقط بسبب غياب الإمام الصالح، الذي يحكم بالإسلام ويوحد المسلمين كقوة واحدة ضد أعدائهم. قلوبنا ستنزف حتى تلتئم على يد خليفة راشد يقود قواتنا الراغبة والقادرة في السعي للاستشهاد والنصر. ولذلك فليعمل المؤمنون للحكم بكل ما أنزل الله سبحانه وتعالى.

إيران تلتزم الصمت في الوقت الذي تهاجم فيه منشآتها النووية

حسب ما ورد في نيويورك تايمز: في الوقت الذي تقبع في مركز إيران أجهزة الطرد المركزي النووية المتقدمة بين أنقاض متفحمة بعد تعرضه لانفجار، من الواضح أن كيان يهود يقف وراءه، يظهر أن الصراع الطويل المحتدم بين أمريكا وطهران بدأ بالتصاعد إلى ما يبدو أنها مرحلة خطيرة تلعب أثناء حملة الانتخابات الرئاسية الأمريكية.

وقد أظهرت صور حديثة التقطتها الأقمار الصناعية للمنشأة التي تعرضت للانفجار في ناتانز ضررا أكبر مما كان ظاهرا الأسبوع الماضي. وقال مسؤولان استخباريان على علم بتقديرات الضرر الذي لحق بموقع ناتانز مؤخرا بالاشتراك مع أمريكا وكيان يهود أنه من الممكن أن يحتاج الإيرانيون سنتين لإرجاع برنامجهم النووي إلى ما كان عليه قبل الانفجار. وقدّرت دراسة عامة موثوقة أن الطاقة الإنتاجية لأجهزة الطرد المركزي الإيرانية ستحتاج إلى سنة أو أكثر لتعود كما كانت.

وضرب انفجار كبير آخر البلاد في صباح الجمعة الباكر، مضيئا سماء مساحة واسعة من طهران. ولا يزال إلى الآن لم يتم تفسيره إلا أنه يبدو أنه أتى من جهة قاعدة صاروخية. وهكذا، فإن أكثر

منشآتهم النووية والصاروخية التي تتم حراستها بأفضل شكل قد تعرضت للاختراق مرة أخرى.

إن إيران يسيطر عليها فصيلان؛ "المعتدلون" و"المتشددون" وكلاهما متواطئان مع الخطط الأمريكية. فعندما تحتاج أمريكا خدمات إيران في المنطقة فإنها تتسامح بشكل أكبر مع المتشددين. لكن عندما لا تعود أمريكا بحاجة إلى تلك الخدمات، فإنها تسحق المتشددين وتسمح للمعتدلين بلعب دور أكبر.

دروس من تاريخ البلقان: (مترجم)

زهرة مالك

الإسلام يحقق السلام والأمن، والقومية تجلب الإبادة الجماعية والدمار

على الرغم من صغر حجمها، كانت منطقة البلقان طوال تاريخها ساحة للصراعات والحروب الوحشية والهجرة الجماعية. ربما لم تكن هناك منطقة أخرى في العالم مثل هذه المنطقة التي أصبحت نقطة تحول تاريخية ونقطة صعود وهلاك لكثير من الدول والقبائل والأعراق والإمبراطوريات. هذه البلاد وشعوبها، التي لم تشهد شيئاً سوى إراقة الدماء والاستغلال وانعدام الأمن لقرون، أتت أخيراً لتذوق الرفاهية والسلام والتنمية لما يقرب من 600 عام من وصول الإسلام. لقد بنت صيغة التكامل الفريدة للإسلام فسيفساء ملونة ومبهجة وحيوية من مختلف اللغات والأعراق والقبائل والأديان. ولكن عندما عادت شعوب البلقان مرة أخرى إلى القومية وأداروا ظهورهم لنمط عيش الإسلام، عادوا إلى الاضطرابات والتهميش والعنصرية وحملات الاستيعاب، وإلى مسلخ الحروب الدموية والإبادة الجماعية.

لم تكن حرب البوسنة ولا سيما إبادة سربرينيتشا قبل 25 سنة أول إبادة جماعية بعد هدم دولة الخلافة. حتى إن نظرة خاطفة ستكشف لنا عن الخسائر والآلام التي عانينا منها كأمة إسلامية: الاستيعاب القسري والطرد والقتل الجماعي للمسلمين في بلغاريا من 1989-1944م، والتطهير العرقي في عام 1989م. الإبادة الجماعية والهجرة القسرية للآلاف من ألبان الشام من أجزاء من المنطقة اليونانية الغربية إبيروس إلى ألبانيا في 1945-1944م. ما يسمى عيد الميلاد الدموي في عام 1963م، حيث ذبح 364 مسلماً مدنياً رجالا ونساءً وأطفالاً في قبرص. هذه ليست سوى بعض الأمثلة عن الآلام التي عانينا منها. إلى جانب حقيقة أن تاريخ البلقان يحمل دروساً لنا، فهو أيضاً قصة نجاح تطبيق نظام الحكم الإسلامي. حالياً يتم وصف منطقة البلقان كمنطقة تضم البوسنة والهرسك، كرواتيا، صربيا، كوسوفو، سلوفينيا، ألبانيا، مقدونيا، الجبل الأسود، بلغاريا، رومانيا، اليونان وتراقيا.

بدأت الفتوحات الأولى في البلقان من خلال جيوش السلطان أورهان الأول، الذي خدم الخلافة العباسية في عام 1352م، عندما حصلت جيوشه على قلعة تزيمبي (شيمبي) في بلغاريا. منذ ذلك الحين، من 1352م إلى منتصف القرن السادس عشر الميلادي، أصبحت البلقان تحت سيطرة الإسلام من خلال الحكم العثماني. ومع ذلك، لم يتم غزو البلقان من خلال السيف كما يدعى بشكل عام. خاضت الجيوش العثمانية في دولة الخلافة معارك ضد القوى الإقطاعية المحلية والصليبيين للكنيسة الكاثوليكية، ولكن فتوحات شعوب المنطقة تجسدت من خلال «سياسة الاستمالة» وليس من خلال الحروب. وبسبب هذه السياسة، تمتع البلقان بالهدوء الحقيقي والأمن والسلامة طوال تاريخهم. وهذه السياسة هي التي دفعت ملايين الناس، حتى القبائل كلها، إلى اعتناق الإسلام طواعية خلال القرون التالية.

المعنى المعجمي للاستمالة هو «سحر وجذب وكسب القلوب». في السجلات العثمانية، تم استخدام الكلمة بمعنى «حراسة الناس وخاصة غير المسلمين منهم، وإظهار التسامح الخاص واللطف في التعامل معهم». وتتمثل المبادئ الرئيسية لـ«سياسة الاستمالة» العثمانية في المعاملة الجيدة، وحماية سكان المناطق المفتوحة، والدفاع عن حياتهم وثرواتهم ضد الأعداء، ومنحهم الحرية في شؤونهم الدينية، وإتاحة سهولة في القضايا الضريبية. هذه السياسة هي في الواقع تنفيذ البيان القرآني لـ[وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ] في سورة التوبة الآية 60، مما يعني «جمع القلوب معاً [للإسلام]». فقد تم تطوير البلقان بشكل رئيسي من خلال هذه السياسة الحميدة لحماية السكان النصارى المحليين، وضمان حقوقهم، ومنحهم الحرية في معتقداتهم الدينية، وحتى الإعفاءات من الضرائب. ونتيجة لذلك، اعتبر الرعايا غيرُ المسلمين العثمانيين منقذاً لهم. وبالتالي، كانت «سياسة الاستمالة» أحد العوامل الرئيسية التي ساعدت الإسلام في الحصول على السلطة والحفاظ عليها على البلقان لقرون.

إحدى السمات الرئيسية لتاريخ البوسنة هي أنه في ظل الحكم الإسلامي، اختار جزء كبير من سكانها التحول إلى الإسلام. كما انتهت الاشتباكات بين مختلف المعتقدات النصرانية تحت الحكم الإسلامي. علاوة على ذلك، حتى واحدة من أكثر الطوائف النصرانية الراديكالية، البوجوميلس، تحولت إلى الإسلام، لتشكيل مجتمع مسلم من العرق السلافي مع اللغة الصربية الكرواتية.

تثبت السجلات التاريخية أن الأشخاص غير الأتراك وغير المسلمين في البلقان عاشوا أكثر فتراتهم سلاماً وحرية وسهولة في ظل الحكم الإسلامي. موضحة أن السمة الأكثر تميزاً لنظام الدولة العثمانية هي «نهجها المتسامح تجاه رعاياها»؛ ذكر المؤرخ الفرنسي روبرت مانتران في كتابه، «تاريخ الإمبراطورية العثمانية»: «خاصة في المناطق النصرانية، تم الحفاظ على اللغات المحلية والأديان وحتى الكوادر السياسية والمجتمعية؛ وتم عقد اتفاقيات مع الكنائس ورجال الدين، ومنحهم حتى امتيازات ضريبية. إلى جانب وضع حد للنزاعات/ المعارك بين النصارى في المنطقة، ولا سيما تسامح الدولة العثمانية ونهجها تجاه أعضاء البوجوميلية، مما وضع الأسس التي اعتنق عليها مؤمنو هذا الدين فيما بعد الإسلام. لم تكن هناك أي محاولة لاستيعاب أهل المناطق التي سيطروا عليها، ولم يتبعوا سياسة التسيير أو الأسلمة القسرية. إذا لم يكن الأمر كذلك، فسيكون من المستحيل شرح كيف كانت اللغة اليونانية والبلغارية والصربية وغيرها، والطوائف النصرانية والشعوب المحلية قادرة على الحفاظ على ثقافاتها حتى أيامنا».

وأشار أحد المعلقين الغربيين إلى أن اللغة «السلافية» كانت على الأرجح اللغة الرسمية الثالثة في الدولة العثمانية عام 1595م. وهي عائلة بوسنية بارزة جداً، وسوكولو هي عائلة بوسنية بارزة من أصل عرقي صربي. كان أفراد العائلة البارزون، مثل الوزير الأعظم سوكولو محمد باشا، فرهاد باشا سوكولوفيتش، من كبار المسؤولين في الدولة العثمانية خلال القرن السادس عشر. خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، كان للدولة العثمانية 8 وزراء بوسنيين كبار.

عند الإشارة إلى نجاح الإسلام، يؤكد المؤرخون بشكل متكرر على الهيكل التنظيمي للدولة العثمانية. تقول المؤرخة البلغارية ماريا تودوروفا، على سبيل المثال، في كتابها «تخيل البلقان»: «هناك العديد من العوامل التي ساهمت في النجاح العثماني في إرساء السلام والهدوء في البلقان. والأهم من ذلك، أن الدولة العثمانية لديها قوة الهيكل التنظيمي: لقد كان هذا الهيكل القوي محسوساً في كل مجال من مجالات الوجود العثماني، ولم يكن هذا الهيكل ظالماً، بل على العكس، تبنى التسامح والرحمة كمبدأ، لذلك كانت الدولة العثمانية دائماً محترمة تجاه القيم المحلية، وكانت دائماً تعتبر الإنسان قيماً».

العامل الذي شكل وسمح بالتنفيذ الفعال لسياسة التسامح هذه هو هيكل الدولة القائم على القرآن والسنة. لقد كان الولاء والالتزام بالقرآن والسنة هو الذي مكن الخلافة العثمانية من الحكم بشكل ملائم على البلقان لما يقرب من 600 عام. في الإسلام، يتم غزو القلوب من خلال السياسة. ومن أجل إزالة أي عقبات تعوق هذه الفتوحات، يأمر الإسلام بالجهاد. وهكذا حققت الجيوش الإسلامية انتصارات مجيدة في معركة كوسوفو الأولى عام 1389م، وحملة فارنا عام 1444م، ومعركة كوسوفو الثانية عام 1448م وانتصارات أخرى لا حصر لها ضد الصليبيين. وكل واحد منها محفور في ذاكرة العالم، وعزز هيمنة الإسلام على البلقان. لقد كان هؤلاء الجهاديون هم الذين منعوا الغرب من الإسراع بمساعدة القسطنطينية، وهو الذي فتح الطريق لفتحها. أوروبا النصرانية لم ولن تنسى هذه الهزائم المدمرة حتى نهاية العالم. وهذه الكراهية المنقوشة في قلوب وعقول الكفار الصرب بسبب هذه الهزائم هي السبب الكامن وراء حرب البوسنة ومذبحة سربرينيتشا.

ومع ذلك، أدى التدهور الفكري في الخلافة العثمانية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر إلى تدهور منهجي تسبب في عدم استقرار مجتمعي واقتصادي. إلى جانب ذلك، انتهت معركة فيينّا عام 1683م بهزيمة الجيش العثماني، وشكلت نقطة تحول في الحروب بين الإسلام والصليبيين. هذه الهزيمة شجعت الأعداء. بالفعل في عام 1699م، وجدت الدولة العثمانية نفسها مجبرة على التوقيع على معاهدة كارلويتز. بتوقيع هذه المعاهدة مع الرابطة المقدسة عام 1684م، ائتلاف الإمبراطورية الرومانية المقدسة، الكومنولث البولندي الليتواني، جمهورية البندقية، وروسيا، تخلت عن المجر إلى ملكية هابسبورغ. تعتبر هذه المعاهدة بداية فترة تراجعها.

أما الصليبيون فبالنسبة لهم كان الطريق واضحاً ومفتوحاً. كان المسلمون قابلين للانتقاد من خلال الأفكار السامة. لذا طوروا صيغة بسيطة للغاية: نشر القومية بين النصارى، وتشجيع الانتفاضات ضد الدولة العثمانية، ثم العمل والضغط على الدولة العثمانية للإصلاحات، حيث تمنح المزيد من الحقوق لهم. ستؤدي هذه الإصلاحات أولاً إلى الاستقلال الذاتي، وأخيراً حركات الاستقلال.

لقد نجحت هذه الصيغة...

على سبيل المثال: المشاكل الزراعية في البوسنة، والتي حدثت بسبب الممارسات غير السليمة وحتى غير الإسلامية في العلاقات الزراعية بين الملاك والفلاحين، كانت واحدة من القضايا التي خففت بذر البذور القومية بين شعب البوسنة. ثم تم حل هذه المشكلة من خلال تدخل اسم كانون (مرسوم) الخليفة في عام 1859م. ومع ذلك، أدى الصرب العرقيون الذين لم يكتفوا بالظروف بعدد من انتفاضات الفلاحين ضد الإمبراطورية العثمانية. خاصة انتفاضة الهرسك في عام 1875م كانت ذات دوافع سياسية قوية وأدت إلى تدخل القوى الأجنبية. وهكذا في معاهدة برلين عام 1878م، تم تسليم البوسنة والهرسك إلى النمسا-المجر. على الرغم من مقاومة مسلمي البوسنة، فقد أهلكت النمسا والمجر البوسنة عام 1878م. وهكذا انتهى الحكم العثماني على البوسنة والهرسك رسمياً، وأعلنت البوسنة رسمياً من أراضي النمسا والمجر عام 1908م.

وبدعم من الغرب، بدأ المزيد والمزيد من المجتمعات غير المسلمة تحت حماية الخلافة العثمانية بأعمال شغب، واتهموا الدولة بالقمع والمعاملة غير المتساوية والمطالبة بحقوق جديدة. وأخيراً من 1876-1839م، أدخلت الدولة العثمانية إصلاحات التنظيمات بالتوازي مع الإصلاحات الأخرى. منحت هذه الإصلاحات الأشخاص غير المسلمين في الدولة حقوقا جديدة متساوية مثل المسلمين، ليصبحوا مسؤولين حكوميين، والالتحاق بالمدارس العسكرية، ودفع نفس الضرائب مثل المسلمين ورفع الجزية.

كما هو مخطط، بعد هذه الإصلاحات عزز الغرب حركات الاستقلال. وأخيراً، في عام 1832م، تم الاعتراف باليونان كدولة مستقلة، وفي 1859م أعلنت مولدافيا ووالاشيا نفسها إمارات رومانية مستقلة. بعد الحرب الروسية التركية في -1877 1878م، مزقت معاهدة برلين غالبية الأراضي العثمانية. بدعم من روسيا، التي كان هدفها تأسيس السلافية عبر

البلقان، وأعلنت صربيا أخيرا استقلالها في عام 1878م، تلتها بلغاريا في عام 1908م. 1908 هو أيضا إبادة البوسنة والهرسك من خلال النمسا والمجر الشرعية على معاهدة برلين. حروب البلقان التي بدأت عام 1912م، تلاها مؤتمر لندن عام 1921م، ثم انتهت سلطة الخلافة وهيمنتها على البلقان.

منذ ذلك الحين، عاد البلقان مرة أخرى إلى الاضطهادات الإقطاعية في القرن ما قبل الرابع عشر. مرة أخرى، تم إخضاع البلقان لحروب المصالح بين الإمبراطوريات والممالك. ومنذ ذلك الحين شهدوا الاضطهاد في ظل الأيديولوجيات العنصرية والمعادية للدين والاشتراكية والشيوعية وغيرها من صنع الإنسان في الدول القومية. أهل البلقان مرة أخرى سرقت منهم أرضهم ولغتهم وديناتهم وحياتهم وممتلكاتهم وكرامتهم. الاضطهاد والاضطهاد الشيوعي في رومانيا ويوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا وبلغاريا ضرب الناس من جميع الأديان والدول. إلى جانب المسلمين، تم إخضاع اليهود والنصارى وغيرهم من المؤمنين في البلقان لعمليات الإبادة الجماعية والتشريد والاستغلال والتعذيب والسجن بموجب أيديولوجيات مختلفة. بعد القضاء على الهيمنة الموحدة للإسلام، لم تقدم أي أيديولوجية أو نظام أو منظمة أو مؤسسة دولية أخرى، مرة أخرى، السلام والوحدة والتضامن والحماية والسلامة والتنمية والرفاهية لشعوب البلقان. على العكس من ذلك، كان ذلك في نهاية القرن العشرين، خلال فترة تباهى فيها الغرب بكونه على قمة الحضارة، وأعلن نفسه كحارس لحقوق الإنسان والمرأة والطفل، وراعي حرية الاعتقاد والدين، تم تنفيذ واحدة من أبشع الإبادة الجماعية في تاريخ البشرية... نفذت في قلب أوروبا.

نعم، نحن المسلمين مررنا وما زلنا نشهد كل هذه الفظائع. ومع ذلك، كما ورد في بداية هذا المقال: إن تاريخ البلقان درس كبير لنا. بالإضافة إلى هذه الدروس من ذوي الخبرة، لدينا الوحي لرسول الله ﷺ. أولئك الذين تمسّكوا بهذا الوحي تمتعوا بالنجاح عبر التاريخ.

إن الإسلام لا يجبر أحداً أن يصبح مسلماً. لا يعتبر الإسلام أي شخص متفوقاً بناء على جنسه أو عرقه أو ثروته. عرض الإسلام ووعده للبشرية واضح ونهائي: أولاً: السعادة في الحياة الدنيوية لكل إنسان يبحث عن ملجأ تحت مظلة النظام الإسلامي. ثانياً: حمل جاذبية الحياة الدنيوية إلى جحيم لا نهاية له في الآخرة من خلال اعتناق الإسلام بحرية واستنادا إلى أدلة عقلانية. هذه ليست عروض ووعود المسلمين. لا، إنها وعد الله تعالى وبشرى رسول الله ﷺ. الله سبحانه وتعالى سيحقق بوعده، وبشرى رسول الله ﷺ لا تزال تتحقق واحدة تلو الأخرى.

أزمة الأمس واليوم...

الأزمة المالية الاقتصادية العالمية أزمة مبدأ، ولا حل لها إلا بتطبيق النظام الإسلامي (1)

أ. ط. عائشة/ أستاذة مساعدة كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير (الجزائر)

بعد أن فشلت الاشتراكية في توفير الحياة الاقتصادية الآمنة للناس، وبعد أن غرقت الرأسمالية في مستنقع الأزمات المتتالية التي كشفت زيفها وأظهرت عوارها، فإنّ الإسلام هو وحده القادر بأحكامه التي جاءت من عند خالق البشر أن يوجد نظاماً آمناً مستقراً، لذا فإنّنا نحاول في هذه المقالة التطرق للعناصر التالية:

– الأسباب المباشرة وغير المباشرة للأزمة المالية والاقتصادية العالمية: الأسباب المباشرة (مشكلة الائتمان ومشكلة المضاربات في الأسواق المالية)، الأسباب غير المباشرة للأزمة: الأسس التي يقوم عليها النظام الاقتصادي الرأسمالي (عقيدة المبدأ، التركيز على تنمية الثروات دون توزيعها، إطلاق الملكيات، النظام المصرفي والبنوك، الشركات الرأسمالية(.

إن الأزمة الاقتصادية العالمية الراهنة إذا ما تم دراسة حقيقتها، نجدها أنها ليست أزمة عادية ولا عابرة ولا هي من نوع الأزمات الروتينية الناتجة عن طبيعة النظام الرأسمالي الذي من شأنه أن تتولد عنه أزمات دورية منتظمة، فقد أحصى صندوق النقد الدولي عدد الأزمات المالية التي وقعت في العالم الرأسمالي فقط خلال الثلاثين سنة الماضية فوجدها تفوق المائة أزمة. فبعد أزمة 1929م -الكساد الكبير- عند انهيار سوق الأسهم الأميركية مسبباً الكساد والركود الذي عمّ العالم، كانت أزمة انهيار وول ستريت عام 1987م عندما خسر مؤشر دون جونز ٪22.6 من قيمته، ومن ثَمّ إلى الأسواق المالية العالمية، وأزمة عام 1997م عندما حصل هبوط حاد في أسعار الأسهم في الأسواق المالية الكبرى بدأ في هونغ كونغ، فاليابان فأوروبا ثم أميركا، وقيل حينها إن بورصة هونغ كونغ خسرت في يوم واحد ما يقارب تريليون دولار، وقبلها كانت أزمة ما يعرف بالنمور الأسيوية، وأزمة 2002م حيث تراجعت أسواق المال العالمية بعد التزوير في حسابات شركة أنرون (Enron). وبعد الفضائح الأخيرة لـParmalat التي أيقظت ضرورة الحذر من الحسابات المفصح عنها لتفادي الأزمات، وكل ذلك كان قبل الأزمة الحالية. غير أن هذه الأزمة وكما عبروا عنها أنها "تسونامي القرن" وهي وليدة الرأسمالية التي طغت عليها العولمة والخصخصة ومضاربات أسواق المال. فأسباب الأزمة الحالية ليست تقنية فحسب، بل أزمة نظام اقتصادي رأسمالي بدأ يلفظ أنفاسه، وأزمة نظام مالي انكشف عواره، وأزمة فكر رأسمالي يسقط سقوطاً مدوياً.

قبل الحديث عن الأزمة المالية والاقتصادية الحالية وعن مسبباتها لابد من تسليط الضوء على واقعها لتحديدها بدقة ولتمييزها عن أشباهها ومن ثم لإدراك كيفية نشوئها وانتشارها بتلك السرعة

إلقاء الضوء على هذه الأزمة يكشف أنها تتميز بثلاث خصائص رئيسية: الشمولية والامتداد والمفاجأة.

فأما شموليتها فآتية من كونها عمت جميع القطاعات الاقتصادية، فلم ينجُ أي حقل اقتصادي إنتاجياً كان أم تنموياً، فقد بدأت الأزمة مالية بحتة تتعلق بالمصارف وأسواق المال، وها هي اليوم تضرب جميع فروع الاقتصاد فلا تميز بين قطاع مصرفي أو إنتاجي.

ففي أميركا على سبيل المثال تتداعى شركة جنرال موتورز وهي أضخم شركات السيارات في العالم، حيث انخفضت أسهمها بنسبة ٪55 في غضون أيام قليلة، وفي ما بعد تم إعلان إفلاسها. أما شركتا السيارات فورد وكرايسلر فطلب رؤساؤها التنفيذيون مساعدات عاجلة من الكونغرس.

وهكذا نجد أن كل جوانب الاقتصاد الأميركي قد أصيبت بالشلل، حيث أن أكبر بنك أميركي (سيتي جروب) والذي تبلغ ميزانيته 1.35 تريليون دولار يوشك على الانهيار، وذلك بعدما انهارت أسعار الأسهم فيه بنسبة ٪60 في غضون أسبوع واحد، مما جعل الحكومة تسارع بإنقاذه بعشرين مليار دولار خوفاً من سقوطه كما سقط بنك (ليمان برذرز) من قبل.

وأما في القارة الأوروبية فقد تراجعت على سبيل المثال صناعة الصلب في جميع دولها بنسبة ٪43، وأعلنت شركة (BASF) الألمانية العملاقة للكيماويات عن عزمها إغلاق ثمانين مصنعاً، وواجهت المصير نفسه غالبية الشركات الصناعية الأوروبية الأخرى.

وفي اليابان أعلن لأول مرة عن عجز في الميزان التجاري الياباني بمقدار 665 مليون دولار بعد أن كان في العام الماضي يزيد الفائض عن 100 مليار دولار.

وهذه الانهيارات في الاقتصاديات الكبيرة تؤكد على شمول الأزمة وانسحابها على كافة الحقول الاقتصادية.

وأما الخاصية الثانية وهي الامتداد فقد توسعت الأزمة أفقياً وانسحبت على جميع دول العالم وكان للعولمة التي سادت خلال عشرين سنة الماضية أثر كبير في ذلك الامتداد، فقد أدت عمليات دمج الاقتصاديات المحلية بالاقتصاد الدولي الذي تهيمن عليه أميركا إلى توسع الأزمة وإلى انتشارها، وأصبحت أية أزمة بالتالي تطال الاقتصاد الأميركي تنتشر بسرعة وتمتد إلى جميع اقتصاديات الدول الأخرى، وهو ما اضطرها إلى دفع جزء من فاتورة النفقات الأميركية الباهظة، فمشاكل أميركا المالية والاقتصادية الكثيرة تمت عولمتها وتحولت بالتالي إلى مشاكل لكل دول العالم. فإذا أساءت أميركا إدارة اقتصادها، إذا زادت نفقاتها عن مداخيلها بسبب حروبها الاستعمارية، وبسبب استهلاك مواطنيها لأكثر مما ينفقون، فإذا وقع مثل هذا أو ذاك فقد أصبح واجباً على جميع دول العالم المساهمة في دفع إتاوات أو ضرائب تفرض عليها لسداد ديون أميركا ولمعالجة اقتصادها، قبل معالجة هذه الدول لمشاكلها الخاصة.

فواضح أن الأزمة الحالية وإن كانت أميركية المنشأ إلا أنّها سرعان ما تحولت إلى أزمة عالمية، فالانكماش الاقتصادي بات يعمّ جميع دول العالم، فأميركا وأوروبا واليابان ودول الخليج ضخت مئات المليارات من الدولارات لكي لا يتحول الركود الحالي فيها إلى كساد كبير كما حصل في أزمة عام 1929م.

وأما بالنسبة للخاصية الثالثة وهي خاصية المفاجأة في هذه الأزمة فإنها آتية من كونها غير متوقعة خاصة من قبل معظم السياسيين والخبراء الاقتصاديين غير الأميركيين، فلم يكن أحد يتحدث عنها قبل وقوعها، ولما وقعت أصبح الجميع يتحدث عن ضخامة حجمها، ومدى عمقها، واستمراريتها، وآثارها العميقة.

إن هذه الأزمة بخصائصها الثلاث وهي الشمولية والامتداد والمفاجأة لم تكن بالطبع أزمة عادية، ولا محلية، بل كانت أزمة جديدة غير مسبوقة، إلى جانب كونها عالمية.

الأسباب الخاصة والعامة للأزمة المالية العالمية

في الحقيقة فإنّه أية أزمة اقتصادية تنشأ لابد من أن يكون لها أسباب خاصة أو مباشرة وأخرى عامة أو غير مباشرة. فأما أسباب الأزمة الراهنة المباشرة فيمكن حصرها في مشكلة الائتمان والرهن العقاري، والمضاربات في أسواق المال. أما الأسباب العامة أو غير المباشرة لهذه الأزمة فتعود إلى أسس ومبادئ النظام الرأسمالي الذي من طبيعته توليد الأزمات.

1- الأسباب الخاصة أو المباشرة للأزمة المالية:

مشكلة الائتمان: برزت في أميركا وتجسدت فيما عُرِفَ بأزمة الرهن العقاري، وكانت بداية المشكلة من سوق العقارات في الـ(و.م.أ)، حيث نشط هذا السوق ما بين عامي 2001م2006-م بفعل التسهيلات والقروض التي قدمتها الدولة للبنوك وشركات الرهن العقاري، حيث بالغت بذلك البنوك بإقراض مشتري المساكن بل وأغرت من لا يقدر على تسديد الأقساط على الشراء وقدمت لهم عروضاً سخية لتغطية ثمن المسكن ٪100، وهو ما لم يحصل من قبل. ولم تكتف البنوك بهذه التسهيلات وإنّما خفضت سعر الفائدة في السنوات الأولى بطرح سعر فائدة متغير يعتمد على سعر الفائدة الحكومي والذي انخفض في عام 2002م إلى ٪1.

ومما زاد من حماسة البنوك التجارية الصغيرة لجلب الناس إلى شراء المساكن، أنّ البنك ما إن يُتِم المعاملة (معاملة الرهن العقاري) حتى يبيعها بدوره إلى بنك استثماري كبير مثل بنك ليمان برذرز أو ميريل لينش، أو بنك أوف أميركا، أو يبيعها إلى إحدى الشركتين الكبيرتين للرهن العقاري وهما فريدي ماك وفاني ماي، وهما شركتان أنشأتهما الحكومة لغرض تشجيع الرهن العقاري وشراء المساكن، وتملكان ما يقدر بربع المرهونات العقارية في أميركا. وقامت البنوك الاستثمارية وشركتا الرهن العقاري بدورها بإصدار سندات دين اعتماداً على الرهون العقارية التي تمتلكها وباعت سندات الدين إلى مستثمرين من أفراد وبنوك وصناديق استثمار وغيرها.

وبسبب العولمة والانفتاح المالي فقد أقبلت مختلف الشركات العالمية والبنوك والأفراد وصناديق التقاعد وغيرها على شراء الأسهم والسندات الخاصة بالشركات العقارية، ونتيجة لهذا الإقبال أقبلت الحكومة الأميركية على رفع سعر الفائدة تدريجياً من ٪1 عام 2002م إلى ٪5.25 عام 2006م. مما أدى إلى رفع سعر الفائدة على القروض العقارية من ٪2.5 إلى ٪7، وهكذا بدأ الناس يعجزون على سداد الأقساط تدريجياً، وبدأت الديون تزداد بشكل مثير للانتباه على البنوك للبنك المركزي وعلى الزبائن للبنوك العادية. ولما كثرت نفقات الحكومة الأميركية خاصة بفعل الحرب على العراق وأفغانستان وتراجع الاقتصاد الأميركي وازدياد العجز في الميزان التجاري بدؤوا بمطالبة البنوك وشركات الرهن العقاري بالسداد في الآجال، وبدورها بدأت هذه الأخيرة بمطالبة الناس بالسداد. فعجز المستدينون عن دفع أقساطهم ووصلت أعدادهم بالملايين (3 ملايين)، وبالتالي استولت الشركات على البيوت وعرضتها للبيع ولم تجد من يشتريها وهبطت أسعارها بشكل كبير، فسبب ذلك مشكلة لشركات الرهن العقاري، وللبنوك التي شاركت في تجارة الرهن العقاري، ولشركات التأمين التي أقحمت نفسها في هذه التجارة لمّا رأت فيها من ازدهار، وللمستثمرين والشركات حول العالم الذين مكنتهم البورصة وسوق الأسهم والعولمة من المشاركة في سوق العقار لمّا رأوا ازدهارها. وهكذا بدأت الحاجة إلى المال والسيولة، فبدأت الأزمة في أميركا ثم انتقلت إلى بقية دول العالم. وكانت خطط الإنقاذ التي قامت بها الدول بضخ مئات المليارات في الأسواق من أجل إعادة الثقة إلى الأسواق، هذا باختصار ما حدث في أزمة الرهن العقاري.

مشكلة المضاربات في الأسواق المالية: بالنسبة لمشكلة المضاربات التي انتشرت في الأسواق المالية فإنها تسببت في وجود مبالغ مالية خيالية يتم تداولها دفترياً من دون وجود أي رصيد لها من الأصول على أرض الواقع، ثم تبخرت كل تلك الأموال من الأسواق بشكل مفاجئ.

فإذا كان الناتج الحقيقي العالمي للسلع والخدمات يعادل ما يقارب 40 تريليون دولار سنوياً، فإن الناتج العالمي المتداول لنفس السلع والخدمات في الأسواق المالية يعادل ما يقارب 500 تريليون

دولار سنوياً، أي أنه يزيد بحوالي 12.5 ضعفاً عن الناتج الحقيقي، وهذا يعني ببساطة أن الأسواق المالية اليوم ما هي سوى أسواق مالية طفيلية يستخدمها كبار المضاربين للاستيلاء على أموال صغار المساهمين، أي أن المضاربين يكسبون الموال الطائلة بأساليب النصب والاحتيال المحمية بالقانون الذي ضمنته حرية التملك في المبدأ الرأسمالي، وبمعنى آخر فهم يجنون الأرباح دون تقديم أي مجهود حقيقي، فهذه الأسواق أشبه ما تكون بأسواق القمار التي يضارب فيها المقامرون، فيشترون ويبيعون الأوراق المالية ليكسبوا الأرباح بفعل فروق أسعارها في المستقبل وليس بفعل إنتاج ونقل السلع والخدمات ليبيعوها في أمكنة أخرى، فالزمان وليس المكان أصبح سبباً في تغير أسعارها.

وهذا بالضبط ما حصل في الأشهر التي سبقت الأزمة، حيث ضارب المضاربون في الأسواق المالية على كل شيء، فضاربوا على أسهم النفط والقمح والحديد وغيرها من مواد أساسية، وأدت مضارباتهم تلك إلى رفع أسعار تلك المواد بشكل كبير، وبعد أن حصدوا أرباحاً من بيعهم تلك الأسهم بأسعار مرتفعة هبطت أسعارها ثانية. فعلى سبيل المثال ارتفعت أسعار النفط بفعل المضاربة في تلك الفترة إلى أن وصلت إلى 147 دولار للبرميل الواحد ثم عادت وهبطت بعد انتهاء المضاربة إلى ما دون الـ 50 دولار للبرميل.

إن تلاعب المضاربين بالأسواق أدى إلى خسارة معظم صغار المساهمين لأموالهم، كما أدى إلى تقلب الأسعار وظهور موجات من الغلاء، تبعه انخفاض عام في مستويات المعيشة في معظم المجتمعات، وانتشرت المجاعة في كثير من البلدان الفقيرة خاصة بسبب ارتفاع أسعار المواد الغذائية تحديداً لإدخالها في لعبة المضاربات القذرة.

ولقد وصف الرئيس البرازيلي لولا دي سيلفا أسواق المال هذه وما يجري فيها من مضاربات بـ(كازينو عالمي يديره الأميركيون)، وطالب الرئيس الفرنسي ساركوزي بوضع ضوابط صارمة لعمل الأسواق المالية وخاصة فيما يتعلق بالمضاربات فقال: "إننا نريد رأسمالية أخلاقية تقوم على أساس الإنتاج وليس رأسمالية لخدمة المضاربات".

فبعد التعرف على الأسباب المباشرة للأزمة العالمية، فأنه لمن الأهم إلقاء الضوء على الجذور الحقيقية للأزمة أو الأسباب الجوهرية لها.

وهو ما سنلقي عليه الضوء في العدد القادم إن شاء الله.

كيفية التصرف في المال: تنمية الملك

الحمد لله الذي شرع للناس أحكام الرشاد، وحذرهم سبل الفساد، والصلاة والسلام على خير هاد، المبعوث رحمة للعباد، الذي جاهد في الله حق الجهاد، وعلى آله وأصحابه الأطهار الأمجاد، الذين طبقوا نظام الإسلام في الحكم والاجتماع والسياسة والاقتصاد، فاجعلنا اللهم معهم، واحشرنا في زمرتهم يوم يقوم الأشهاد يوم التناد، يوم يقوم الناس لرب العباد.

أيها المؤمنون:

نتابع معكم سلسلة حلقات كتابنا إرواء الصادي من نمير النظام الاقتصادي، ومع الحلقة التاسعة والثمانين، وعنوانها: "كيفية التصرف بالمال: تنمية الملك". نتأمل فيها ما جاء في الصفحتين الخامسة والعشرين والسادسة والعشرين بعد المائة من كتاب النظام الاقتصادي في الإسلام للعالم والمفكر السياسي الشيخ تقي الدين النبهاني.

تنمية الملك:

يقول رحمه الله: "تنمية المال مربوطة بالأساليب والوسائل، التي تستخدم لإنتاجه. أما تنمية ملكية هذا المال، فإنها تتعلق بالكيفية التي يحصل فيها الفرد على ازدياد هذه الملكية. ولذلك كان لا دخل للنظام الاقتصادي في تنمية المال، وإنما يتدخل في تنمية الملك. ولم يتعرض الإسلام لتنمية المال، وتركه للإنسان ينميه بالأساليب والوسائل، التي يرى أنها تؤدي إلى تنميته، وتعرض لتنمية ملكية هذا المال وبين أحكامها. ومن هنا كانت تنمية الملك مقيدة بالحدود التي وضعها الشارع، لا يجوز تعديها. والشارع قد بين خطوطا عريضة للكيفيات التي تنمى بها الملكية، وترك التفصيلات للمجتهدين يستنبطون أحكامها من هذه الخطوط العريضة، بحسب فهم الوقائع، ثم نص على كيفيات معينة حرمها ومنعها، فبين المعاملات والعقود التي ينمى فيها الملك، ومنع الفرد من تنمية الملك بطرق معينة.

والناظر في الأموال الموجودة في الحياة الدنيا يجدها، بعد الاستقراء، محصورة في ثلاثة أشياء هي: الأرض. وما ينتج عن تبادل الأشياء، وما ينتج عن تحويل أشكال الأشياء من وضع إلى أوضاع أخرى. ومن هنا كانت الأشياء التي يشتغل فيها الإنسان، للحصول على المال، أو تنميته، هي الزراعة، والتجارة، والصناعة. فكان لا بد من أن تكون الكيفيات، التي تزيد فيها ملكية الفرد لهذا المال، هي موضع البحث في النظام الاقتصادي. فالزراعة، والتجارة، والصناعة، هي الأساليب والوسائل التي تستخدم لإنتاج المال. والأحكام المتعلقة بالزراعة، والتجارة، والصناعة، هي التي تبين الكيفية التي ينمي بها الفرد ملكيته للمال. وقد بين الشرع أحكام الزراعة في بيان أحكام الأرض، وما يتعلق بها، وبين أحكام التجارة في بيان أحكام البيع، والشركة، وما يتعلق بها، وبين أحكام الصناعة في بيان أحكام الأجير، والاستصناع. أما إنتاج الصناعة، أي ما تنتجه، فهو داخل في التجارة، ولذلك كانت تنمية الملكية مقيدة بالأحكام التي جاء الشرع بها، وهي أحكام الأراضي وما يتعلق بها، وأحكام البيع والشركة وما يتعلق بها، وأحكام الأجير والاستصناع".

ونقول راجين من الله عفوه ومغفرته ورضوانه وجنته: نتناول هذا الموضوع من جوانب عدة هي:

أولا: دور النظام الاقتصادي في تنمية المال وتنمية الملك:

1) تنمية المال مربوطة بالأساليب والوسائل، التي تستخدم لإنتاجه.

2) تنمية ملكية هذا المال تتعلق بالكيفية التي يحصل فيها الفرد على ازدياد هذه الملكية.

3) لا دخل للنظام الاقتصادي في تنمية المال.

4) النظام الاقتصادي يتدخل في تنمية الملك.

ثانيا: سياسة الإسلام في تنمية المال وتنمية الملك:

1) لم يتعرض الإسلام لتنمية المال وتركه للإنسان ينميه بالأساليب والوسائل التي تؤدي إلى تنميته.

2) تعرض الإسلام لتنمية ملكية هذا المال وبين أحكامها.

3) تنمية الملك في الإسلام مقيدة بالحدود التي وضعها الشارع لا يجوز تعديها.

4) بين الإسلام خطوطا عريضة للكيفيات التي تنمى بها الملكية. كقوله تعالى: (وأحل الله البيع).

5) ترك الإسلام التفصيلات للمجتهدين يستنبطون أحكامها من هذه الخطوط العريضة، بحسب فهم الوقائع. كقاعدة: "الغرم بالغنم" والتي تعني أن الخسارة تقابل الربح.

6) نص الإسلام على كيفيات معينة حرمها ومنعها فحرم الميسر والقمار، وحرم الربا وحرم السرقة.

7) بين الإسلام المعاملات والعقود التي ينمى فيها الملك كالبيع، والسمسرة، والإجارة.

8) منع الإسلام الفرد من تنمية الملك بطرق معينة كالمتاجرة بالخمور والخنازير، وكالتعامل بالربا.

ثالثا: الأموال الموجودة في الحياة الدنيا محصورة في ثلاثة أشياء هي:

1) الأرض وما تنتجه بالزراعة، وباقي الاستخدامات الأخرى.

2) ما ينتج عن تبادل الأشياء من خلال التجارة أو المقايضة.

3) ما ينتج عن تحويل أشكال الأشياء من وضع إلى أوضاع أخرى بالصناعة.

رابعا: الأساليب التي يستخدمها الإنسان لإنتاج المال أو تنميته هي:

1) الزراعة.

2) التجارة.

3) الصناعة.

خامسا: موضع البحث في النظام الاقتصادي هو الكيفيات التي تزيد فيها ملكية الفرد للمال.

سادسا: الأحكام الشرعية التي تبين الكيفية التي ينمي بها الفرد ملكيته للمال.

1) بين الشرع أحكام الزراعة في بيان أحكام الأرض، وما يتعلق بها.

2) بين الشرع أحكام التجارة في بيان أحكام البيع، والشركة، وما يتعلق بها.

3) بين الشرع أحكام الصناعة في بيان أحكام الأجير، والاستصناع.

4) إنتاج الصناعة، أي ما تنتجه المصانع داخل في التجارة.

سابعا: تنمية الملكية مقيدة بأحكام الشرع وهي:

1) أحكام الأراضي وما يتعلق بها.

2) أحكام البيع والشركة وما يتعلق بها.

3) أحكام الأجير والاستصناع.

- عن سلسلة "إرواء الصادي من نمير النظام الاقتصادي" التي تصدر عن المكتب الإعلامي لحزب التحرير على الرابط التالي: http://www.hizb-ut-tahrir.info/ar/index.php/radio-broadcast/irwaa-esa-di/32820.html

وللّه العزة جميعا

إبراهيم سلامة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن ولاه

قال الله تبارك وتعالى: (لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (21) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (22) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (23) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمِ) 24 الحشر

فإذا كانت الجبال تخشع وتتصدع من خشية الله وطاعته والإمتثال لأمره ولوجهه وجلال قدره، فكيف أنتم أيها الناس - أيها المؤمنون - وقد خلقكم بأحسن تقويم، واستخلفكم في الأرض واستعمركم فيها وسخرها لكم، فأين أنتم من طاعة الله وشكره وعبادته وتنفيذ أمره ونهيه، الله الواحد الأحد الفرد الصمد، الذي لا تنبغي العبادة والألوهية إلا له سبحانه وتعالى، عالم غيب السموات والأرض والشهادة الرحمن الرحيم، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما إرحمنا رحمة تغنينا عن رحمة من سواك، وسعت رحمته كل شيئ لا إله إلا هو رب العرش العظيم، (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ) لا إله إلا الله، منهاج حياة قائم على وحدانية الإعتقاد ووحدانية العباده فلا معبود إلا الله له الملك وله الحكم لا إله إلا هو رب العرش العظيم، (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ)، يضبط المسلم سلوكه وعمله بطاعة الله وأمره ونهيه في السر والعلن، في الظاهر والباطن ولا يقول شيئا ويفعل غيره، (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ)، مطلع على قلبك فلا ينفعك التخفي وإظهار ما لا تبطن فتكون من المنافقين، (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)، الله أرحم بخلقه من الأم بوليدها، استجيبوا أيها الناس لربكم وأطيعوه وأطيعوا رسوله ﷺ، (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ) وهذه التسبيحة الثانية تبدأ ب (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) مرة ثانية للتنبيه لأهميتها ووجوب الإلتزام بها وتحقيق مدلولها في واقع الحياة، وهو إفراد الله تبارك وتعالى بالوحدانية والألوهية والطاعة وتنفيذ أمره ونهيه بتطبيق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بتنظيم شؤون حياة الناس بهما وتحقيق العدل والإنصاف بينهم، (الْمَلِكُ) المتصرف صاحب الأمر السيد المطاع مالك الملك، وحين يستشعر المسلم معنى مالك الملك الواحد القهار، لا يخاف أي صاحب سلطان من الخلق مهما انتفش وطبل وزمر، فكل سلطان زائل وكل مخلوق مقبور وكل عظيم مكسور، (القُدّوس) بمعنى الطهارة المطلقة، والمبارك المقدس، تقدست أسماؤه وتعالى أمره وجل شأنه وقدره، طهارة مطلقة ونعمة عميمة تعم الأولين والآخرين (السَّلَامُ) الأمن والأمان والطمأنينة والسلام للمؤمنين في رحاب الإيمان، بتنظيم شؤون حياتهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ (الْمُؤْمِنُ) بمعنى واهب الإيمان الذي كتب الإيمان في قلوب المؤمنين وأيدهم بنصره، وجعلهم أهل خاصته يؤمنون به ويتمسكون بدينه وينفذون أمره ونهيه، (الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ) الهيمنة المطلقه والسلطان الذي لا يرام والعزيز الذي لا يضام والجبار الذي لا يقهر ولا يغلب، والمتكبر الكبير المتعال، فلا عزيز إلا الله ولا جبار إلا الله ولا متكبر إلا الله تبارك وتعالى تقدست أسماؤه سبحانه وتعالى عما يشركون، (هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمِ) هو الله الواحد الأحد الفرد الصمد، الخالق البارئ الموجد من العدم، إنما قوله إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون، سبحانه وتعالى عما يشركون، (الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) أسماء الله الحسنى في ذاتها تفيض على قلب المؤمن أمان وسلاما وطمأنينة وإيمانا وطاعة لله ولرسوله ﷺ (يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) وهو العزيز الحكيم العزيز الذي لا يضام ولا يذل ولا يهان ولا يصل إليه مخلوق ولا إنسان، الحكيم العليم المقدر لكل أمر وشأن على أكمل وجه وأحسن حال، خالق الخلق الكبير المتعال، وخالق الكون والأجرام بقدر لايتغير إلا بأمره وقدره، سبحانه وتعالى عما يشركون، مهما تصور الإنسان من قدرة الله وعظمته وجلاله وقدسيته وعزته وعلوه وكرمه، هذا التصور يكون بقدر معرفة الإنسان وعلمه ولا يفي الله حقه، سبحانه وتعالى عما يصفون، تسبح له مخلوقاته كلها كل قد علم صلاته وتسبيحه، قال الله تبارك وتعالى: (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) 44 الإسراء، بمعنى أن السموات والأرض ومن فيهن من مخلوقات تقدس الله تبارك وتعالى وتسبحه وتنزهه وتعظمه وتجله وتكبره سبحانه وتعالى عما يشركون، وتشهد له بالوحدانية والربوبية والألوهية (وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ) وذلك لإختلاف وسيلة الإفصاح تبعا لفطرت الله التي فطر مخلوقاته عليها سبحانه وتعالى علوا كبيرا، فكيف هذا الإنسان الذي كرمه الله على كثيرا ممن خلق، تجده يشرك بالله ويكفر به سبحانه وتعالى عما يشركون، والأغرب من ذلك أن بعض من يدعي الإيمان والإسلام يصد عن سبيل الله، ولا يحكم ويتحاكم لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، قال الله تبارك وتعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا) 60 النساء، يزعمون الإيمان ويتحاكمون إلى الطاغوت (وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ) لا هدى ولا إيمان إنما ضلال وإتباع شيطان، والطاغوت هو كل شيئ غير الإسلام.

وقال الله تبارك وتعالى: (هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ (7) يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (8) المنافقون (هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ), المنافقون يصدون عن سبيل الله ويدعون الإسلام، وتراهم في كل زمان ومكان يحاربون المسلمين في معيشتهم ظنا منهم أن بيدهم تجويع الناس وسد أبواب العمل والرزق، لإجبارهم على الإنصياع لهم وترك دينهم، يحسبون أن الحياة هي لقمة العيش، وأنها بيدهم فيحاربون المسلمين بمعيشتهم فيتواصوا ويقولون كما ذكر الله على لسانهم (لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا) ولخبثهم وسوء طويتهم وجهلهم ونفاقهم لا يعلمون (وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ) لا يعلمون أن خزائن السموات والأرض بيد الله تبارك وتعالى لا تنفد أبدا، وان الله يرزقهم على كفرهم ونفاقهم ولم يجعل الكفر سببا لقطع أرزاقهم، وعلى ظلمهم وكفرهم يرزقهم الله، فكيف لا يرزق أولياءه وأهل طاعته ؟، وتجد حكام الدويلات القائمة في بلاد المسلمين هذه الأيام يعملون عمل المنافقين أيام رسول الله ﷺ، يحاربون المسلمين بمعيشتهم وكأن الرزق بأيديهم وبقدرتهم، وتراهم يوادون الكفار ويأتمرون بأمرهم، ويحكمون المسلمين بأنظمة الكفار وشرائعهم، ويمنعون الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وذلك لا يطيل أعمارهم ولا سلطانهم، وقد نزلت هذه الآيات من سورة المنافقين في عبد الله ابن أبي ابن سلول ومن كان على مثل أمره، وذلك في غزوة بني المصطلق تشاجر أحد المهاجرين مع أحد الأنصار، فقالوا كما ذكر الله على لسانهم (يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ) وحين بلغ عبد الله ابن عبد الله ابن أبي ابن سلول مقالة أبيه، أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ﷺ إنه بلغني انك تريد قتل عبد الله ابن أبي فيما بلغك عنه، فإن كنت لا بد فاعلا فمرني به فأنا أحمل إليك رأسه، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبر بوالده مني، وإني أخشى أن تأمر غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبد الله ابن أبي يمشي بين الناس فأقتله، فأقتل مؤمنا بكافر فادخل النار، فقال رسول الله ﷺ: (بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا)، ولما قفل الناس راجعين إلى المدينة، وقف عبد الله ابن عبد الله ابن أبي على باب المدينة، واستل سيفه فجعل الناس يمرون عليه ، فلما جاء أبوه عبد الله بن أبي قال له ابنه: وراءك ! فقال مالك ؟ ويلك! فقال: والله لا تجوز من هاهنا حتى يأذن لك رسول الله ﷺ ، فإنه العزيز وأنت الذليل! فلما جاء رسول الله ﷺ فشكا إليه عبد الله ابن أبي ابنه، فقال ابنه عبد الله: والله يا رسول الله ﷺ لا يدخلها حتى تأذن له، فأذن له رسول الله ﷺ، وهذه الحادثة تبين لنا رحمة رسول الله ﷺ بالمسلمين وحرصه عليهم وعلى الأخوة بينهم ومشاعر الأبوة والبر بالوالدين والحرص على بر الوالدين ورفق رسول الله ﷺ بأصحابه وحسن تنظيمه لحياتهم وتفاني المسلمين بطاعتهم لله ولرسوله ﷺ فيستعد عبد الله ابن عبد الله ابن أبي بقتل والده المنافق طاعة لله ولرسوله ﷺ وأمانا لنفسه من أن تحدثه بقتل مؤمنا بكافر، وفي هذه الأيام التي لا نعيش فيها حياة إسلامية يحكمها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، لا نطلب من أحد أن يقتل أباه أو يقتل أي كان ، ما نطلبه إخلاص التوجه لله ولرسوله ﷺ والعمل لإستئناف الحياة الإسلامية التي يحكمها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ليتحقق مدلول ومعنى لاإله إلا الله وان محمدا رسول الله في واقع الحياة، وغير ذلك فإن حياة الظلم والضنك والاستبداد والتشرذم والذل والهوان الذي يرزح تحته المسلمين باقية إلى ما شاء الله إلى ان يلتزم المسلمين بتطبيق شرع الله، وتتحقق لهم العزة والكرامة تبعا لذلك فتحقن دمائهم وتحفظ أموالهم ويهاب جانبهم وترعى مصالحهم وتتوحد بلادهم تحت راية لا إله إلا الله محمدا رسول الله ﷺ، وتكون دولتهم امتدادا لدولة رسول الله ﷺ التي أقامها في المدينة المنورة (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ) الله تبارك وتعالى يضفي العزة على المؤمنين لإيمانهم به وبرسوله ﷺ، كأمه يحكمون ويتحاكمون لشرع الله ويلتزمون به حصريا كما حكم رسول الله ﷺ المسلمين في المدينة المنورة، في كل أمر وشأن فيستمدون العزة والقوة والعزم والثبات من إيمانهم بالله وبرسوله ﷺ، وهذا يظهر بتمسكهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ في الظاهر والباطن والسر والعلن قولا وعملا في تصرفاتهم وسلوكهم وأخلاقهم في الشعيرة والشريعة وتنظيم شؤون حياتهم في الإقتصاد والحكم والقضاء والعدل والإجتماع وسائر شؤون الحياة، فلا تهن ولا تهون قناة المؤمنين جماعة وأمة ومجتمعا متمثلا بدولة إسلامية تحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، تحافظ على المسلمين وعلى بلادهم وترعى شؤونهم ومصالحهم وتجمعهم على طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ فيكونون أعزاء بطاعة الله ورسوله ﷺ، ولا يكونوا كحكام بلاد المسلمين اليوم ومنذ اكثر من مئة عام تقريبا لا يحكمون بشرع الله ملوكا ورؤساء وزعماء وثوار معجونون بالذل والهوان والضعف وطاعة الكفار والإرتماء تحت أقدامهم والصد عن سبيل الله.

ربنا اتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ربنا اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء والأموات وصلى اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ).

- عن سلسلة "إرواء الصادي من نمير النظام الاقتصادي" التي تصدر عن المكتب الإعلامي لحزب التحرير على الرابط التالي: http://www.hizb-ut-tahrir.info/ar/index.php/radio-broadcast/irwaa-esadi/32820.html

لماذا نرفض كمسلمين فكرة فصل الدين عن السياسة أو الدولة

محمود رضا

الجزء الأول:

الحمد لله حمدا كثيرا مباركا فيه، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وزوجاته أمهات المؤمنين وبعد:

لا شك بأن الإسلام بنيت قواعده على أساس إقناع العقل بأدلة الاعتقاد وصحة المصدر لهذا الاعتقاد، فجعل العقل مناطاً للتكليف، وأسقط التكليف عن المجنون، وجعل المنقول من الاعتقاد مبنيا على الأساس المعقول، بحيث لم يطلب من الإنسان الإيمانَ اعتباطاً، بل حرّم عليه وراثة الإيمان دون نظر وتدبر، فنعى سبحانه وتعالى على الكفار وراثتهم الاعتقاد عن آبائهم ونفي عنهم صفة العقل، لأنهم لم يستفيدوا من نعمة العقل، فكان وجود العقل في مقام انعدامه سواء نتيجة تعطيل وظيفته بالنظر والتدبر.

قال تعالى: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۗ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ" سورة البقرة الآية 170.

وعندما خاطب المولى عز وجل عباده في القرآن كرر الطلب منهم التدبر والتفكر والنظر والتأمل والعقل والفهم، وطلب منهم أن تكون العبادة مرتبطة بالأصل المبنية عليه, وهو استعمال العقل، حتى يدرك المسلمون أن عبادتهم ليست تقليدا للآباء ولا عادة ورثوها من مجتمعاتهم، بل ثمرة للفهم والتفكر.

وليس من قبيل الصدفة تكرر الدعوة للتفكر والتدبر في القرآن في مئات من المواضع، وذلك حتى يكون المسلمون قادة الدنيا في استعمال العقل والمحاجة العقلية.

روى ابن حبان في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت:

لما نزلت هذه الآيات على النبي صلى الله عليه وسلم "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ (190) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ".. قام يصلي، فأتاه بلال يؤذنه بالصلاة ، فرآه يبكي فقال: يا رسول الله، أتبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر ! فقال: يا بلال، أفلا أكون عبداً شكورا، ولقد أنزل الله عليّ الليلة آية "إن في خلق السموات... ثم قال: "ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها".

فالرسول صلى الله عليه وسلم يتوعد من يتلوا هذه الآية ولا يتفكر فيها بالويل، لأن هذه الآية ربطت بين العبادة وبين الاعتقاد المبني على النظر والتفكر والتدبر، فيدرك الإنسان بعقله أن خالقه الذي يعبده حقيقة قطعية، وليس فكرة جميلة كما هو الحال عند النصارى.

وعندما خاطب المولى عز وجل الناس بحجية القرآن وأنه من الله تحداهم وتحدى قدراتهم وهم أهل اللغة والصناعة فيها أن يأتوا بمثله او بعشر سور او بسورة على ثلاث تحديات تتابعت. وبين أن العقل الناظر الباحث عن الحق سيدرك استحالة أن يكون هذا القرآن من محمد صلى الله عليه وسلم أو من احد من البشر فقال تعالى:

قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ. الآية 16 من سورة يونس.

ولما جادل القرآن أهل الكتاب في اعتقادهم خاطبهم بالعقل ودحض اعتقادهم بالحجة البالغة، وأعطاهم أمثلة حسية ملموسة على فساد الاعتقاد بتعدد الآلهة فقال تعالى:

"ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ". الآية 29 من سورة الزمر .

فالمملوك الذي يملكه عدة أسياد تتعدد الإرادات فيه، فكل واحد يريد منه شيئاً فلا يستقيم أمره ولا يستطيع أن يوفيهم مطالبهم، بعكس المملوك الذي له سيد واحد وبالتالي إرادة واحدة. وهكذا الآلهة لو تعددت فستتعدد الإرادات، وبالتالي سيكون مصير السماوات والأرض أن تفسد، ولهذا قال تعالى :

"لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ " الآية 22 من سورة الأنبياء .

وعندما أراد المولى عز وجل إبطال قول النصارى بألوهية المسيح عليه السلام ، أثبت له الاحتياج والأمومة، فهو يأكل ومن يأكل فهو محتاج وتجري عليه الأمراض، ومن يولد فهو مُحدث وليس أزليا. قال تعالى :

"مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ"

سورة المائدة الآية 75

فالمسلم إن تعلق الأمر بأصول الاعتقاد ومصدر التشريع لا يخشى المحاجة العقلية وبيان صحة اعتقاده، فمنقولاته من الاعتقاد مثل الجنة والنار والبعث والنشور مبنية على أساس عقلي قطعي ثابت وهو "أن القرآن كلام الله المعجز الذي قام الدليل العقلي على صحة نسبته لله".

وتشريعاته لا يأخذها إلا من خالقه الذي أبدعه والذي هو اعلم به من نفسه .

هذه المقدمة مهمة جدا حتى نبني عليها مسيرة البحث في "فكرة فصل الدين عن الحياة" وأننا كمسلمين جعلنا العقل طريقنا إلى الإعتقاد بوجود الله وبصحة القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وبالتالي فإننا لا نخشى البحث العقلي، بل نلجه ونبين بالحجة والبرهان صحة معتقدنا وفساد المعتقدات التي تتذرع بالعقل والعقلانية، بينما هي تقوم على إسقاطات فكرية وتاريخية وعلى تقليد أعمى للغرب.

وسنبين من خلال هذه السلسلة الفكرية أن ردنا لفكرة فصل الدين عن الحياة او السياسة وهي ما سميت بالعلمانية إنما هو نتيجة للبحث السليم والنظر الصحيح من خلال عقيدتنا الإسلامية ومن خلال البحث العقلي الجاد الرصين.

وبالتالي سيصل كل مسلم وكل إنسان يحترم عقله إلى فساد هذه الفكرة

والى ردها جملة وتفصيلا .

يتبع إن شاء الله

بيان صحفي

المكتب الإعلامي المركزي

فجور حكام آل سعود يحاصر مدينة النبي ﷺ

لقد نسي حكام آل سعود قول الله تعالى لأجدادهم: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﷻ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾، وما زلنا نسمع بكل عجيب منهم وعنهم؛ فهم ما زالوا مصرين على فتح بلاد مهد الإسلام ومرقد رسول الله ﷺ لملة الكفر كلما استطاعوا إلى ذلك سبيلا...

فلقد حارب حكام آل سعود الخلافة لمصلحة الإستعمار الإ ّ بليزي، وجعلوا نفط المسلمين ورقة بيد الغرب، وفتحوا البلاد منصة للجيش الأمريكي، وجاؤوا «بجراد هيئة الترفيه» التي تجتاح جزيرة الإسلام فجورا وإفسادا، هذا ناهيك عن أذاهم لأمة الإسلام خارج البلاد...

وها هم اليوم يقدمون فصلا جديدا من وساوس شياطينهم، إمعانا منهم في تمكين حضارة الغرب الكافر المستعمر التي استولت على قلوبهم وعقولهم، ها هم يحومون حول مدينة رسول الله ﷺ كالضباع التي تحيط بالأسد الجريح... فلقد سمحت السلطات السعودية لمجلة أمريكية بتصوير نساء شبه عاريات في منطقة العلا التابعة للمدينة المنورة!

إن عملهم هذا يذكرنا بأولئك الذين حاولوا نبش قبر النبي ﷺ في عهد السلطان نور الدين زنكي...

ففي سنة 557هـ تكرر على نور الدين زنكي أن رأى في نومه النبيّ ﷺ وهو يشير إلى رجلين أشقرين ويقول: أ ّ بدني، أنقذني من هذين، فسافر نور الدين إلى المدينة مسرعا وتقصى الأمر، حتى كشف الله له مؤامرة لمحاولة نبش قبر النبي ﷺ وسرقة جثمانه وأخذه إلى الكفار، فبكى نور الدين أن اختاره الله لهذا، ثم قضى على المتآمرين وأمر بحماية قبر النبي ﷺ بخندق من الرصاص... وما زالت الأمة تترحم على نور الدين زنكي رحمه الله، وتسأل الله له الجنة.

أما اليوم فإننا ّ بدد النداء لأهل القوة والمنعة ممن عندهم غيرة نور الدين زنكي على دين الله؛ فنذكرهم بأن الذين حاولوا نبش قبر النبي في الماضي، فعلوا ذلك وهم متخفون متسترون، أما اليوم فإن حكام آل سعود يفعلون فعلتهم وهم مجاهرون متحدون!

فالله الله يا أهل القوة والمنعة في مرقد نبيكم؛ الله الله في المدينة المنوّرة؛ أسرعوا في نصرة الأمة الإسلامية فإن الأمر معقود عليكم في إزاحة الرويبضات عن عروش الخيانة وإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾.

المهندس صلاح الدين عضاضة

مدير المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

التاريخ الهجري 26 من ذي القعدة 1441هـ

التاريخ الميلادي الجمعة، 17 تموز/يوليو 2020 م

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس

التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info

imprimerie
STAG